الدكتور محمود محمد الطناحي

الموجز

في مراجع التراجم والبلدان والمصنفات
وتعريفات العلوم

الطبعة الأولى

١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء وسيد المرسلين. اللهم وصلى وسلم وبارك عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحابته أجمعين ، ومن دعا بدعوته، واهتدى بهديه إلى يوم الدين .

وبعد :

فهذا دليل موجز ، إلى أبرز مراجع ترجم العلماء ، والأدباء ، والمصنفين في كل فن فنون التراث العربي ، على اختلاف مناهج هذه المراجع ، مع ذكر شيء من كتب الضبط والتقييد ، وكتب البلدان (الجغرافيا) ، ومراجع الكتب والمصنفات (المراجع الببليوجرافية) التي تعين على رصد حركة التأليف العربي ، ومعرفة ساره عبر القرون والأزمان ، وكتب تعريفات العلوم ومصطلحاتها .

وقد وضعت هذا الدليل الموجز لطلبة الدراسات العليا[1] ، الذين يؤودهم جمع مادتهم التاريخية ، والتهدى إلى توثق الكتب والمصنفات ، من مصادرها ومظانها .

ولقد كنت أسأل بين الحين والحين عن شيء من ذلك ، فأجيب بما يفتح الله به علي ، ومع كثرة السؤال كنت أجد أسى ، وأحس ألماً لما تردى فه طلبة العلم ، من جهل بتاريخ أمتهم، وعلومها وآدابها ومعارفها ، وتبوءُ بإثمه مناهج الدراسة في جامعاتنا العربية ، التي لا تكاد تعنى بإبراز هذا الجانب وتجليته ، إلى أسباب أخرى من القهر والمسخ والتشويه ، وتفريغ العقول التي يتعرض لها أبناؤنا فيما يقرأون وفيما يسمعون .

نعم ، لقد تعرض أبناء هذا الجيل لسيل طاغ وموجات متلاحقة ، من التشكيك في ثراتهم وأيامهم : فالشعر الجاهلي غموض وانتحال ، وتفسير القرآن مشحون بالإسرائيليات ، والحديث ملئ بالوضع

---

(١) **بدأت في إلقاء محاضرات هذا العلم ، على طلبة قسم الدراسات العليا العربية ، بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، زادها الله ، وزاد بيتها العظيم تشريفاً وتكريما ومهابة ، فإلى جامعة أم القرى الفضل بعد الله تعالى ، في كتابة هذا الدليل .**

والضعف ، والنحو تعقيد وتأويلات ، والصرف فروض ومتاهات ، والبلاغة تكلف وأصباغ ، والعروض قيود ودوائر تدير الرأس ، والتاريخ صنع للحكام والملوك ، ولم يرصد نبض الشعوب وأشواقها[1] .

ومن وراء ذلك كله ، فاللغة العربية عاجزة عن مسايرة ركب الحضارة ؛ لقصورها عن التعبير عن العلوم التطبيقية والكونية ؛ لأنها لغة شعر وبيان .

يسمع أبناؤنا هذا كله عالياً مدويا ، وتتجاوب أصداؤه المترنحة من أحلاس المقاهى ، إلى قاعات الدرس الجامعي ، ولا يستطيع الشباب لذلك دفعاً ولا رداً ؛ لغرارتهم وجهلهم وقلة حيلتهم ؛ ولأن كل هذه السموم إنما تساق في ثياب مزركشة ، من المنهجية والموضوعية ، والتفكير العلمي ، وحركة التاريخ ، والموقف الحضاري ، والشمولية . ولا يعرف أثر هذه الألفاظ الغامضة المبهمة إلا من ابتلى بشرها ، وصلى جمرتها ، ووجد مسها ، وكل ذلك عرفت ، إذا كنت في طراءة الصبا وأوائل الشباب ، تستهويني هذا الأضاليل ، وتتلعب كتلعب الأفعال بالأسماء ، على ما قال أبو تمام ، وأحسب أن كثيراً من أبناء جيلي قد وقعوا في هذا المهوى السحيق .

وكان أكثر هذه الأصوات دويا ، وأشدها فتكا ، تلك التي انبعثت من داخل درس الأدب في جامعاتنا العربية . فمن خلال الثرثرة حول نظريات غربية في الأدب ، وتطويع الأدب العربي ، وإخضاعه لها ، وتطاير شرر كثيرة ، حاول أن يأتي على تراث عربي عريق للكلمة العربية؛ شعراً منظوماً حمل أنغاماً جليلة ، وكلاماً منثوراً أبان عن أدق أسرار النفس وخلجات الروح .

ثم كان أن غرق طلبة العلم في قضايا فارغة ، بدءاً من الوحدة الموضوعية والمعاناة ، والتجربة الشعرية ، وتراسلا الحواس ، والمونولوج الداخلي ، والدفقة الشعورية ، والتعبير بالصورة ، والألفاظ الموحية ، والشعر المهموس[2] ، وأدب الفرض والعبث ، وانتهاءً بالحداثة والمعاصرة ، التي تشغل بالهم هذه الأيام .

---

(١) وبمثل هذه الألفاظ الخادعة البراقة يستميلون الشباب ، ويوقعونهم في قرار مظلم من الافتتان الكاذب، والشك الموبق .

(٢) يقول الدكتور عبده بدوي : "لقد أسلمنا " الشعر المهموس " إلى الشعر المكبوت ، بحيث تحول الشعر في جانب منه إلى تخرصات وأوهام وتنهدات ، وهذيان حواس ، وسيولة لفظية وفكرية معاً" . مقدمة كتاب دراسات في النص الشعري .

وكانت المحنة فيما أثير حول "الرمز" في الأدب ، الذي ألقى سدولاً كثيفة كثيبة على البين الذي هو أشرف ما وهبه الله للإنسان ، وخضع النص الأدبي تحليلاً ودرساً لتلك الرموز" اليونانية المتمرغة في أوحال الأساطير ، وهي رموز وثنية المنابت والأصول تجعل الحياة البشرية جحيماً مستعراً من الخطايا والذنوب والآثام ، وتحليل الهم الشريف ظلمة مطبقة على القلب والنفس ، والقلق السامي تدميراً لبنيان الله الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ، سبحانه وتعالى" على ما قال شيخنا محمود محمد شاكر[1] . والرمز عنده ضرب من الجبن اللغوي . يقول حفظه الله :

"فاللغة إذا اتسمت بسمة الجبن كثر فيها "الزمر" وقل فيها الإقدام على التعبير الصحيح الواضح المفصح . ولا تقل إن "الكناية" شبيهة بالرمز ، فهذا باطل من قبل الدراسة الصحيحة لطبيعة "الزمر" وطبيعة "الكناية" . و "المجاز" . وأنا أستنكف من "الرمز" في العربية ؛ لأن للعربية شجاعة صادقة في تعبيرها ، وفي اشتقاقها ، وفي تكوين أحرفها ، ليست للغة أخرى . وإذا كانت اللغة هي خزانة الفكر الإنساني ، فإن خزائن العربية قد ادخرت من نفيس البيان الصحيح عن الفكر الإنساني ، وعن النفوس الإنسانية ، ما يعجز سائر اللغات ، لأنها صفيت منذ الجاهلية الأولى المعرفة في القدم ، من نفوس مختارة بريئة من الخسائس المزرية ، ومن العلل الغالبة ، حتى إذا جاء إسماعيل نبي الله ، ابن إبراهيم خليل الرحمن ، أخذها وزادها نصاعة وبراعة وكرما ، وأسلمها إلى أبنائه من العرب ، وهم على الحنيفية السمحة دين أبيهم إبراهيم ، فضلت تتحدر على ألسنتهم مختارة مصفاة مبرأة ، حتى أظل زمان نبي لا ينطق عن الهوى ، صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله بها كتابه بلسان عربي مبين ، بلا رمز مبنى على الخرافات والأوهام ، ولا ادّعاء لما لم يكن ، ولا نسبة كذب إلى الله ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . فمن أجل ذلك كرهت الرموز، ورأيتها قدحاً في العربية ، وتشويهاً يلحقها"[2] .

ثم كانت محنة ثانية في ذلك "الرمز" الذي استحدثته قضايا الشعر الحر ، وما أثاره هذا الكلام المخمور المتهالك من إسقاطات وإحباطات وهذر ، حول هموم العصر وعذابات الإنسان ، كما يقولون.

---

(١) **أباطيل وأسمار ص ٣٧٢ .**

(٢) **المرجع نفسه ص٤٣٥ ، ٤٣٦ .**

ولقد كان يكون الخطب هينا لو أن هذا الهراء ظل في مجثمه في مجالس أحلاس المقاهي ممن ينتسبون إلى الأدب ، ولكنه انتقل إلى الدرس الجامعي –كما ذكرت – افتتن به بعض معلمي الأدب افتنانا عجيباً ، وصبوه صباً في أدمغة هؤلاء الشباب الأغرار ، ممن ابتلوا بالجلوس إليهم، والأخذ عنهم ، ولا سبيل أمام الطالب الذي يريد أن يحصل على شهادته الجامعية إلا التلقي والإذعان .

والآن ، وبعد انقضاء نحو عشرين عاماً على تخرجي في كلية دار العلوم ، أبحث في حنايا نفسي وعقلي ، عن أثاره من هذه اللغو الذي أخذ علينا ، في مطالع أيامنا ، الطرق والمنافذ ، فلا أجد شيئاً ألبته ، وقد يكون هذا لأني عرفت سبيلي – بفضل من الله وعون – إلى أدب أهلي وعشريتي ، ولكني التمست ذلك أيضاً عند نفر من رفقاء دربي في تلك الأيام ، فلم أجد عندهم شيئا ، وقد جمعني مع أحد منهم لقاء ، وكان قد وقع في أسر الفئة الباغية ، الذين خدعوه عن تراثه ، وأفسدوا ذوقه ، فسألته عن " إليوت والأرض الخراب ، والرجال الجوف" وكان شديد اللهج به وبهما ، فقال : لم يعد معي من ذلك شيء ، ثم أن أنة حسرى ، وقال ولم يملك سوابق عبرة : "حسبنا الله ونعم الوكيل" .

والحديث عن "إليوت" وشغف القوم به ، يفضى إلى الحديث عن كائنه أخرى ، وهي إفراط معلمي الأدب في دراسة الأجناس الأدبية الغربية ، ودراسة الشعراء والأدباء الذين كتبوا بغير اللسان العربي ، وهو جهد ضائع مهدر ، استفرغ فيه أدباؤنا وسعهم وطاقتهم فيما لا يجدي نفعاً، لا في أدبنا ، ولا في أدب الغرب ، ولا يذهبن بك الوهم فتظن أن إنجليزيا يلتمس تعريفاً بشكسبير أو تحليلاً لأدبه عن كاتب عربي استهلك وقته وعمره في دراسته . يقول شيخنا محمود شاكر : "رأيت قط رجلاً واحد من غير الإنجليز أو الألمان مثلاً ، مهما بلغ من العلم والمعرفة كان مسموع الكلمة في آداب اللغة الإنجليزية وخصائص لغتها ، وفي تاريخ الأمة الإنجليزية ، وفي حياة المجتمع الإنجليزي ، يدين له علماء الإنجليزي بالطاعة والتسليم ؟[1] .

نعم ، شغلنا بأدب الغرب وفكر الغرب شغلاً تاماً ، حجزنا عن النظر في موروثنا الضخم الذي أبدعته وحملته أجيال وفية ، وعلى امتداد أربعة عشر قرناً من الزمان، فكان حالنا في ذلك كالذي قاله إبراهيم بن هرمة :

---

(١) **برنامج طبقات فحول الشعراء ص١١٨ .**

كتاركة بيضها بالعراء وملبسة بيض أخرى جناحا

وكالذي قاله ابن جذل الطعان :

كمرضعة أولاد أخرى وضيعت بنيها فلم ترقع بذلك مرقعا

ومثله قول العديل بن الفرخ العجلي :

كمرضعة أولاد أخرى وضيعت بني بطنها هذا الضلال عن القصد

والقصد : هو الطريق المستقيم . ولم يكن ضلالنا عن القصد في درس الأدب وحده، بل شمل ذلك سائر العلوم الأخرى . يقول عالم الفضاء المصري الدكتور فاروق سيد[1] الباز : "إن العلوم التي نتعلمها وندرسها في جامعاتنا العربية ، هي علوم قائمة أصلاً على تفكير غربي ، قامت لخدمة المجتمعات الغربية ، ولأضرب لك مثلاً واقعاً من خبرتي ومن واقع تخصصي ، لقد تعلمت الجيولوجيا في مصر ، فكانت كلها تدور حول ما يتعلق بجبال الألب في أوربا ، وجبال لابلاش في شرق أمريكا ، وروكي في غربها ، أما وادي النيل ، وصحراء مصر التي تشكل ٩٦% من مساحة الأراضي المصرية كلها ، فلم أتعلم منها ولا كلمة"[2] .

ومعلوم أن علماء الغرب ومفكريه لم يلتفتوا إلى تراثنا إلاّ في تلك الأيام الخوالى التي كانوا يقيمون فيها حضارتهم ، فاتكئوا اتكائا ظاهراً على حضارتنا أيام ازدهارها وبسط سلطانها على الدنيا كلها ، وقد عرفوا ذلك من خلال قنوات معروفة كالجوار والحروب والسفارات . أما في أيامنا هذه التي اغتالونا فيها اغتيالا ، فهم في شغل عن فكرنا وأدبنا ، ولا يخدعنك ما تقرأه عن ترجمة أعمال بعض أدبائنا إلى الإنجليزية أو الفرنسية أو الألمانية ، فهذا من باب إحكام القبضة وشد الوثاق للوقوع في التبعية الثقافية ، وإن شئت فقل إنه من باب (الضحك على الذقون) –كما نقول في العامية المصرية – وإلهاء الطفل بدمية أو قطعة

---

(١) **الشيخ سيد الباز هذا كان من فضلاء علماء الأزهر الشريف . ونم طريف ما يذكر أنه رحمه الله كان من طبقة المشايخ الذين يدرسون العلوم الرياضية كالحاسب والجبر والهندسة ، وقد درست عليه شيئا من ذلك في معهد القاهرة الديني الابتدائي بالأزهر في وائل الخمسينات الميلادية .**

(٢) **من حديث صحفي ، حكاه الدكتور محمد محمد أبو موسى ، في كتابه : الإعجاز البلاغي ص٧ .**

حلوى لاستدراجه إلى أن يسمع لك ويدور في فلكك ، وحتى يعطي المقادة من نفسه معصوب العينين ، مشلول الخطى كالذي وقع في أخذة الساحر .

وآية ذلك أنهم على كثة ما ترجوا لأدبائنا لم يعترفوا لواحد منهم بريادة أو نباهة ترشحه للحصول على جائزة من جوائزهم ، كجائزة نوبل مثلاً .

ثم كانت البلية التي دونها كل بلية في خضوعنا للفكر الغربي في درس علوم اللسان العربي؛ نحواً وصرفاً ولغة . وما كان ينبغي لهذه العلوم أن تخضع لتلك التأثيرات الغربية[1] ؛ لأن درسها قائم على نصوصنا من القرآن الكريم وكلام العرب الفحصاء ، والشعر العربي في عصور الاحتجاج به . والمصنفون في علوم اللسان العربي قد أوفوا على الغاية من وضع الأصول والمطولات والمختصرات والمتون . حتى أصول هذا العلم الذي نقله اللغويون المحدثون عن الغرب، وأكثروا الضجيج حوله ، وهو (علم الأصوات) ، وأقاموا له المعامل والتسجيلات ، وقد وضعت أصوله عربية خالصة ، منذ الخليل بن أحمد الفراهيدي ، وسيبويه ، ثم نما على يد أبي علي الفارسي ، وتلميذه أبي الفتح بن جنى ، ومن جاء بعدهما ، وهو من قبل ذلك ومن بعده يعرفه اصغر شيخ في كتاب من كتاتيب القرى المصرين ، ويلقنه للصغار ، ويعالج أصوله معهم بالتلقى والمحاكاة ، واجلس إلى واحد من هؤلاء الأشياخ ، وانظر إلى حركة فكيه وشفتيه وجريان لسانه ، في إعطاء كل حرف حقه ومستحقه ، من الهمس والجهر ، والإظهار والإخفاء ، والفك والإدغام، والترقيق والتفخيم ، وكيف يخرج من أحدهما إلى الآخر ، في مثل قوله تعالى : {ولا يشفعون إلا لمن ارتضى} صورة الأنبياء ٢٨ – وأنظر كيف يفخم الراء ثم يخرج إلى ترقيق التاء ، ثم يعود إلى تفخيم الضاد ، ويمضى في ذلك كله في سهولة ويسر ، دون استكراه أو إعنات . وكان شيخنا الجليل الشيخ عامر السيد عثمان – أحسن الله إليه – يأخذنا إلى تفرقة دقيقة لطيفة ، في الوقف على الراء من قوله تعالى {فكيف كان عذابي ونذر} وقوله تعالى : {كذبت ثمود بالنذر} – سورة ١٦ – ٢٣ – فالراء الأولى يوقف عليها

---

(١) **إلا ما يكون من بعض الظواهر التي تلتقي فيها اللغات ، ويظهر فيها التأثير والتأثر ، وما إلى ذلك من نشأة الأصوات واللغات وتدرجها وتطورها ، كالذي تراه في مباحث علم اللغة والمقارن ، فكل ذلك مما لا يشك عاقل في فائدته وجدواه .**

بترقيق لطيف يشعر بالياء المحذوفة ؛ لأن أصلها {ونذرى}[1] . أما الراء الثانية فيوقف عليها بالتفخيم الخاص ؛ لأنها جمع نذير . فهل وجدت شيئاً من هذا في معامل الأصوات ؟

أما (النبر) الذي شغبوا به ونازعوا حوله ، وأن اللغويين الأوائل لم يعرفوه ، فقد عرفه قراء القرآن الكريم ، بالتلقي أيضاً ، ويسميه بعض القراء : (التخليص) أي تخليص مقطع من مقطع ، أو قراءة الكلمة على مقطع واحد ، وتلقيت عن شيخي الشيخ عامر السيد عثمان، من ذلك الكثير ، منه قوله تعالى : {فسقى لهما ثم تولى إلى الظل} – سورة القصص ٢٤ – وقوله : {فقست قلوبهم} – سورة الحديد ١٦ – وقوله : {وساء لهم يوم القيامة حملا} سورة طه ١٠١ .

فإذا عرف طالب العلم بالتلقي صحة النطق في قوله {فسقى} حتى يكون من السقى لا من الفقس ، وفي قوله {وساء لهم} حتى يكون من السوء لا من المساءلة ، إذا عرف الطالب المبتدئ ذلك لم يحتج في فهم النبر إلى هذا المثال الذي وضعوه ، وهو (ذاكر الدرس) لأمر المخاطب المفرد ، (ذاكرى الدرس) لأمر المخاطبة المفردة ، فمثل هذا المثال ينبغي أن يظل في دائرة التوضيح والتقريب . أما القاعدة فواجب أن تستند إلى النص العالي الموثق الذي لا يرد ولا يدفع .

على أن هذا (النبر) إنما تحتاج إليه بعض اللغات الأجنبية ، لأنه عندهم ذو خطر ، وتختلف به المعاني اختلافاً ظاهراً – وليس هذا المكان موضع تفصيله – أما في لساننا العربي ، فالأداء الصحيح قد انتقل إلينا بالتلقي المضبوط المتواتر ، الذي لا يضل ولا يزيغ[2] ، وقد حمله قراء القرآن الكريم بأمانة والتزام ، فمن أراده فليلتمسه عندهم لا عند غيرهم .

ثم ترتفع الشكوى في هذه الأيام عن محنة اللغة العربية ، وغربتها ، وتدني مستواها ، على ألسنة الخطباء ، وكتابات الكتاب ، وأخذ الباكون في النحيب والعويل على أيامنا التي سلفت ، وذهب الشاكون في تعليل ذلك كل مذهب وردوا الأمر رداً غير صحيح .

---

(١) **بإثبات الياء . وهي رواية ورش عن نافع . السبعة لابن مجاهد ص٦١٨ .**

(٢) **وما خرج عن هذا الأداء الصحيح ، فهو من باب الخطأ الصريح الذي يرفض ولا يوقف عنده بتقنين أو تقعيد ، كالذي يلحن في كلامه ، أو يقرأ شعراً أو يكتبه غير موزون .**

وأصل الداء عند سبب واحد : ماذا يتلقى طالب العربية الآن في كليات اللغة العربية وأقسامها بالجامعات ؟ أمشاج من قواعد النحو والصرف ، مطروحة في مذكرات يمليها الأساتذة إملاء ، أو يطبعونها طبعات مبتسرة ، تنقص عاماً وتزيد عاماً ، واختفى الكتاب القديم لتحل محله هذه المذكرات[1] ، ودفع الطلاب دفعاً إلى الملل من قراءة الكتب – والملل من كواذب الأخلاق، كما قال عمرو بن العاص ، رضي الله عنه – ولابد لصلاح الحال من أن تكوى هذه القروح الممدة[2] ، وأن يستأصل هذا الداء الخبيث من قاعات الدرس الجامعي .

عودوا أيها السادة إلى المتون ، عودوا إلى الآجرومية ، وترقوا منها إلى ابن عقيل، وهو كتاب سهل رهو ، علم أجيالاً ، وأقام ألسنة ، ولا تحتجوا علينا بالتيسير على الطلاب ، ففي تراثنا النحوي كتب ذوات عدد ، وضعت للناشئة والمبتدئين .

نعم ، عودوا إلى الكتب الأولى ، وضعوا الأستاذ الجامعي في حق وظيفته : وهي أن يخوض بالطلاب الجج هذه الكتب ، وأن يسلك معهم دروبها ، وأنقذوا الطلاب من ذلك البلاء المصبوب ، والسم المدوف ؛ إن بعض أساتذة النحو يكتبون في فلسفة النحو كلاماً غريباً لا تعرف له أعلى من أسفل[3] ، كلاماً هو أشبه بتخاريف الشعر الحر ، وكلام نقاده ، كالذي وصفه أبو العلاء :

وما لأقوالهم إذا كشفت حقائق بل جميعها شبه

وكلام هؤلاء الذين يكتبون في فلسفة النحو – على ضعفه وتهافته وثقله – يحمل في أثنائه شكوكا كثيرة ، وسخرية باردة بأعلام النحو . وكل هذا من البلاء الذي يفرض على أبنائنا، ويطالبون باستظهاره واستحضاره . وإلى الله المشتكى !

فماذا تطلب من ناشئ غض ، تمرغ في هذه الأوحال ، وسقى ماء حميما ، ثم تكون عقله ووجدانه على هذه الموائد التي ملئت بصحاف مسمومة ؟ .

---

(١) لست أمل من ذكر هذا والكشف عنه . راجع كتاب : مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي ص٨ .

(٢) هذه الجملة من كلام شيخنا محمود محمد شاكر ، العالي ، وبيانه الرفيع .

(٣) كالذي قاله ذلك الأعرابي وقد حضر مجلس الأخفش ولم يفهم مما سمع شيئاً ، فقال : "أراكم تتكلمون بكلامنا في كلامنا بما ليس من كلامنا" الامتاع والمؤانسة ١٣٩/٢ .

جاءني ذات يوم طالب يعد رسالة "دكتوراه" وسألني متعجباً : كيف لا يذكر ابن منظور في "لسان العرب" شيئاً عن معنى كلمة (التراث) ؟ فقلت له : وكيف كان ذلك ؟ قال : هو على ما وصفت لك ، لقد بحثت عن مادة (ترث) في فصل التاء من كتاب الثاء ، فلم أجد لها ذكرا. فقلت له : ابحث في مادة (ورث) ، وستجد بغيتك ؛ لأن هذه التاء التي تراها ، مبدلة من الواو ، مثل (تجاه) من (وجه) ، و (تقاة) من (وقى) . ففغر فاه دهشاً وتحيراً .

ولو ذهبت أذكر أمثلة من ذلك لأتيت بكل عجيبة .

وإن تراثنا بفنونه المختلفة قد غيب عن أبناءنا بظلمات بعضها فوق بعض من تراث الأعاجم . وحين بلغ الضعف منهم مبلغه أنحينا عليهم باللائمة ، ووسمناهم بالقصور . وحق لهم أن يقولوا قولة عمرو بن معد يكرب الزبيدي :

فلو أن قومي انطقتني رماحهم نطقت ولكن الرماح أجرت[1] .

وعوداً على بدء ؛ فقد رغب إلى كثير من الطلبة ، وكثير أيضاً من كرام أساتذة العلم أن أكتب شيئاً عن مراجع ترام الرجال والبلدان ، وكتب الضبط ، ومراجع الكتب والمصنفات ، وتعريفات العلوم ومصطلحاتها ، وأن أضع ذلك بين أيديهم ، تذكرة مختصرة ، ودليلاً مسعفاً . فأجبتهم إلى ذلك ؛ طالباً للثواب ، راغبا إلى الله عز وجل أن ينفع به ، مع ما أعرفه في نفسي من ضعف المنة[2] ، وقلة الزاد ، فنحن نلقى الناس بعلم " مسترضع بثدي من العجز وثدي من التقصير" كما يقول شيخنا محمود محمد شاكر[3] . وصدق من قال[4] : :

خلت الديار فسدت غير مسود ومن البلاء تفردى بالسؤدد

---

(١) **يقال : أجرت الفصيل : إذا شققت لسانه لئلا يرضع أمه .**

(٢) **المنة ، بضم الميم وتشديد النون : القوة . يقال : هو ضعيف المنة ، ومنة السير : أضعفه وأعياه. ورجل منين : أي ضعيف ، كأن الدهر منه ، أي ذهب بمنته .**

(٣) **مقدمة تحقيق تهذيب الآثار – لأبي جعفر الطبري – ص١٥ ، وشيخنا ، حفظه الله ، في هذا الكلام العالي الشريف ، يصف حاله هو ، على جلالة قدره ، وعظيم خطره !**

(٤) **هو حارثة بن بدر الغداني ، التابعي ، رضي الله عنه .**

وإني لأقول هذا من باب الحقيقة الصادقة ، لا من باب التواضع الكاذب ، فليس كالزهو والكبر حجازاً بين المرء وبين أن يستفيد علما . وإن من آفات المنتسبين إلى العلم في هذا الزمان : التطاول والتعالي ، وترى أحدهم يمشى بين الناس ، شامخاً بأنفه ، زاماً شفتيه ، منتفخاً قد شرقت عروقه ولحمه بدم كذب ، هو دم الكبر والعجب ، حتى كاد يتفقا . فإذا جاءت الحقائق لم تجد شيئاً ؛ إلا شيئاً لا يعبأ به .

فضعف العلم بضعف أهله . " فإن فساد كل صناعة من كثرة ، وقلة الصرحاء" كما قال أبو سليمان الخطابي[1] . وروى ، رحمه الله ، عن إسماعيل بن محمد الصفار ، سمعت العباس بن محمد الدوري ، يقول : "أردت الخروج إلى البصرة ، فصرت إلى أحمد بن حنبل ، وسألته الكتاب إلى مشايخها ، فكلما فرغ من كتاب قرأته ، فإذا فيه : "وهذا فتى ممن يطلب الحديث" ، ولم يكتب: "من أصحاب الحديث" .

وهذا الدوري الذي استكثر عليه الإمام أحمد ، رضي الله عنه ، أن يكون من أصحاب الحديث ، يصفه الحافظ الذهبي بأنه "الإمام الحافظ الثقة الناقد[2] " ، ويحكى عن الأصم ، قوله فيه : "لم أر في مشايخى أحسن حديثنا منه" . ثم روى هذا الخبر ، برواية أخرى ، عن إسماعيل الصفار أيضاً ، عن الدوري ، قال : "كتب لي يحيى بن معين ، وأحمد بن حنبل ، إلى أبي داود الطيالسي ، كتاباً ، فقالا فيه : "إن هذا فتى يطلب الحديث" ، وما قالا : "من أهل الحديث" .

ثم عقب الذهبي ، فقال : "قلت : كان مبتدئا ، له سبع عشرة سنة ، ثم إنه صار صاحب حديث ، ثم صار من حفاظ وقته " .

ومهما يكن من أمر تفسير الذهبي ، فإنه تبقى للقصة دلالتها على ما ينبغي أن يكون عليه أهل العلم ، من تطامن وانكسار ، وهضم للنفس . وآية ذلك تعقيب الدوري نفسه ، وسياقه الخبر عند الخطابي .

وكنت أود أن أقف وقفة طويلة مع هذه المراجع ؛ أكشف عن مناهجها ، وأدل على طرائقها ، لكني تركت ذلك – مع قدرتي عليه ، امتلاكي لأسبابه ، بفضل الله وعونه وتوفيقه- لأني أردت لهذا الدليل

---

(١)

(٢)

أن يكون خفيف المحمل ، قريب المورد ، سهل الاستيعاب ؛ ولأن كثيراً من طلبة العلم لم تعد لديهم القدرة على قراءة المطولات ، والصبر عليها ؛ للذي عرفته من كثرة الصوارف والحواجز ، في هذه الأيام .وهذا بلاء قد عم وساد ، وكاد يستوى فيه العالم والمتعلم على السواء . وقد قالوا وأحسنوا : مالا يدرك لا يترك كله .

على أن طالب العلم مدعو لأن يقرأ مقدمات الكتب وخواتيمها ؛ ليقف بنفسه على منهج الكتاب ، وموضعه من كتب الفن الذي يعالجه ، وأسلوب التعامل معه ، والرجوع إليه.

وطالب العلم مدعوا أيضاً إلى أن يدرك العلائق بين الكتب : تأثرا وتأثيراً ، ونقداً واختصاراً وتذييلا .

وليعم أبناؤنا الطلبة أن كثيراً من أبواب العلم إنما يحصل بالجهد الشخصي الدءوب ، وأن وظيفة المعلم إنما تقف عند حدود تعبيد الطرق ، ووضع العلامات والصوى[1] .

ونعم ، كان واجباً على المعلم أن يأخذ بيد الطلاب ، إلى هذه الكتب ، ويضيء لهم سبلها ، ويكشف لهم عن أغوارها ، وهكذا كان في أيامنا التي سلفت – ولكن مناهج الدرس في جامعاتنا العربية ، لا تسمح بذلك ، ولا تعين عليه ، كما سبق .

وثالثة : واجب على طالب العلم أن يعرف فرق ما بين الطبعات[2] ، فإن كثيراً من كتب التراث قد طبع مرتين أو أكثر ، وتتفاوت هذه الطبعات فيما بينها ؛ كمالاً ونقصاً ، وصحة وسقما، ولا بد أن يكون رجوع الطالب إلى الطبعة المستوفية لشرائط الصحة والقبول ، وهذه الشرائط ظاهرة لائحة لمن يتأملها ، وتتمثل في التقديم للكتاب ، وبيان وزنه العلمي ، وفهرسته فهرسة فنية ، تكشف عن كنوزه وخباياه ، والعناية بضبطه الضبط الصحيح ، والتعليق عليه بما يضيئه ، ويربطه بما قبله وبما بعده ، في غير سرف ولا شطط ، ثم في الإخراج الطباعي ، المتمثل في وجود الورق ، ونصاعة الحرف الطباعي .

---

(١) الصوى ، بضم الصاد ، والقصر : جمع صوة ، بالضم والتشديد ، وهي حجر ، يكون علامة في الطريق .

(٢) انظر كتابى ، مدخل إلى تاريخ نشر التراث ص٧ .

وقد حظى تراثنا – ولله الحمد والمنة – منذ ظهور المطبعة في القرن الخامس عشر الميلادي، إلى يوم الناس هذا ، بعلماء كبار ، في الشرق والغرب ، توفروا على إخراجه الإخراج العلمي الصحيح ، وطابعين مهرة ، أظهروه في حلل زاهية ، لكنه ظهر إلى جانب هؤلاء ، ناشرون متساهلون ، وطابعون متعجلون ، أرادوا ثراء المال من أيسر سبيل . فأعرف أيها الطالب وأنكر ، وأقبل وأعرض ، على ما وصفت لك ، تستقم دراستك ، وتمض إلى ما تريد لها من كمال وإتقان.

* * *

وأحب أن يكون واضحاً ، أنني اكتفيت بذكر أهم وأبرز كتب التراجم ، وأضربت عما هو دونها في الشهرة ، مدركاً لقيمة هذا الذي تركت وجدواه ، فعلت ذلك تخفيفاً وتيسيراً على الناشئة والشداة من طلبة العلم . وعلى سبيل المثال ، فقد اكتفيت في تراجم اللغويين والنحاة بثلاثة مراجع ، وسكت عن أخبار النحويين البصريين ، للسرافى ، وطبقات النحويين واللغويين ، لأبي بكر الزبيدي ، ومراتب النحويين ، لأبي الطيب اللغوي . وفي طبقات الصحابة والتابعين، تركت تهذيب الأسماء واللغات للنووي . وفي طبقات الفقهاء ، تركت تاج التراجم ، في طبقات الحنفية ، لابن قطلوبغا ، وفي طبقات الشافعية ، تركت طبقات أبي عاصم العبادي ، طبقات الفقهاء[1] ، لأبي إسحاق الشيرازي ، وطبقات المصنف ، المعروفة بطبقات أبي هداية الله ، وتبيين كذب المفترى ، للحافظ ابن عساكر . وفي طبقات الحنابلة ، لم أثبت المنهج الأحمد ، للعليمي، لأنه لم يطبع منه سوى جزءين . وفي كتب تراجم الأندلسيين والمغاربة ، تركت العدد الوفير – وكان حبيباً إلى أن أذكره – لندرته في أسواق المشرق العربي[2] . وفي مراجع التراجم العامة ، سكت أيضاً عن كتب ذوات عدد ، للتخفيف والاختصار ؛ ولأن فيما ذكرت مقنعاً وبلاغاً، إن شاء الله .

* * *

وأحب أيضاً قبل أن أدع مقامي هذا أن أنبه إلى حقيقتين جديرتين بالاهتمام :

---

(١) **وفيه تراجم لغير الشافعية من الفقهاء .**

(٢) **وهذه قضية أخرى ، وقد عالجتها في بعض ما كتبت .**

الحقيقة الأولى : "أنه لا يغني كتاب عن كتاب" . فقد شاع في كتابات بعض الدارسين المحدثين ، أن كتب التراث ذات الموضوع الواحد ، تتشابه فيما بينها ، وأن غاية اللاحق أن يدخل على ما تركه السابق ، يدور حوله ، ويردد مباحثه وقضاياه . ثم أفضى ذلك الزعم إلى دعوة صاخبة ، تنادى بغربلة التراث وتصفيته ؛ بالإبقاء على النافع المفيد ، وترك ما عداه مستقرا في المتاحف كمومياء الفراعنة ، يذكر بتطور الخطوط ، وقواعد الرسم ، وتاريخ صناعة الورق .

فإذا قلت لهذا الزاعم : ماذا نأخذ وماذا ندع ؟ حار وأبلس[1] ، واعتصم بسراديب التفكير الموضوعي ، ومناهج البحث العلمي ، وأشباه ذلك من تلك التهاويل الفارغة من الحقيقة. فإذا اضطررته أضيق الطرق ، وأخذته إلى فن واحد من فنون التراث ، ونثرت أمامه مصنفات ذلك الفن ، ثم طلبت إليه أن يختار ما يستحق أن يبقى عليه ، وما هو جدير بأ، ينحى ، شغب ونازع ؛ لأنه لا يملك أدوات الحكم على هذا الموروث ؛ لبعده عنده ، وخفائه عليه ، ولم يجد بدا من العودة كرة أخرى إلى التكفير الموضوعي ، والبحث العلمي ، يسلبهما منك ، ملقياً بك في ردغة[2] الحبال ، وظلمات الجهل ، وبيداء التخلف .

وقد يسايرك بعضهم ، آخذاً بالنصفة والبراءة ، قائلاً : نقف عند القرون الخمسة الأولى؛ لأنها قرون الإبداع والخلق[3] . فقال له : إن الخالفين من القرون اللاحقة قد أضافوا إلى ميراث تلك القرون السابقة إضافات صالحة ،كشفت عن خبيئة ، بل إنهم قد استخرجوا من علم الأوائل علماً آخر ،

---

(١) **أبلس : أي سكت من الحزن أو الخوف . والإبلاس : الحيرة . ومنه قوله تعالى : {فإذاهم مبلسون} الأنعام ٤٤ ، ومنه سمى إبليس ؛ لأنه أبلس عن رحمة الله : أي يئس منها وتحير .**

(٢) **الردغة : بسكون الدال وفتحها : طين ووحل كثير . وفي الحديث : "من قال في مؤمن ما ليس فيه حسبه الله في ردغة الخبال" وجاء تفسيرها في الحديث : "أنها عصارة أهل النار" النهاية ٢/٢١٥ .**

(٣) **هكذا يستعملون تلك الكلمة ، مرادفة لمعنى الإنتاج الفكري الذي لم يسبق إليه صاحبه ، وهم يعتزون كثيراً بتلك الكلمة ، ويشتقون منها صيغة مبالغة ، فيقولون : "جهد خلاق" وهي كلمات غثه باردة ، إذا استعملت في مجال أعمال البشر . ولكن هكذا قدر الله وقضى ، أن نتجرع هذه الغصص ، في الصحيفة المقروءة ، والكلمة المسموعة ، والقصة المحكية ! ولا يحتجن أحدّ علينا بأن الاشتقاق اللغوي لا يأبى ذلك ، فإن لهذا كلاماً آخر .**

مصبوغاً بصبغتهم ، موسوماً بسمتهم ، ملبياً حاجات عصرهم ، مفجرا طاقات عظيمة من هذا العقل العربي ، الذي ما فتىء يغلي ويموج ، كالبحر الهادر[1] .

وعلى سبيل المثال ، فإن القرن الثامن – وهو في تقديرك ورأيك مما ينبغي أن ينبذ ويطرح – قد شهد أعلاماً شوامخ ، مثل شيخ الإسلام ابن تيمية ، ومؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي ، ومجتهد عصره تقي الدين السبكي ، وولده المؤرخ تاج الدين ، والحافظ أبي الحجاج المزى ، وختنه[2] الحافظ المفسر المؤرخ عماد الدين بن كثير ، والحافظ الكبير علم الدين البرزالي ، والأديب المؤرخ صلاح الدين الصفدي ، واللغوي الجامع ابن منظور ، وإمامى النحو : أبي حيان وأبي هشام .

وإن القرن لتاسع قد شهد أمير المؤمنين في الحديث ، الحافظ ابن حجر العسقلاني ، وشيخ الإقراء في زمانه شمس الدين بن الجزرى ، وعالم الاجتماع الكبير ابن خلدون ، والمؤرخ الجغرافي تقي الدين المقريزي .

---

(١) يقول الدكتور محمد أبو موسى : "ونقلت هنا إلى شيء مهم ، وهو أن اجتهاد أهل الاجتهاد من أئمتنا الكلمة رضوان الله عليهم ، لم يكن اجتهاداً في استخراج مسألة من مسألة ، أو في استخراج باب من باب ، وإن كان ذلك نفيساً وهو علينا عزيز ، وإنما كان يكون اجتهادا في استخراج علم من علم ..." ثم يقول عن الشيخ عبد القاهر: "تأمل بحث القصر الذي أسسه على محاوره ذكية مع نص نقله=

= من الشيرازيات ، ومازال يستل من هذا النص خيوطا ، ويستخرج من الخيوط ، حتى قدم شيئاً جديداً، ليس هو كلام أبي علي ، وليس مقطوعاً عنه ، وإنما هو متناسل منه كما يتناسل الحي من الحي ودع عبد القاهر ، وانظر إلى تجربة أبي الفتح – ابن جنى – في كتاب الخصائص ، وكيف استخرج من كلام سيبويه وأبي علي وغيرهما ، علماً ليس هو علم سيبويه ، ولا علم الفارسي ، وإنماهو علم أبي الفتح . وكما استخرج عبد القاهر من مضابئ النحو علماً آخر هو علم المعاني ، استخرج أبو الفتح من هذه المضابئ نفسها علماً آخر ، هو علم أصول النحو قياس العربية". القوس العذراء وقراءة التراث ص٥٤ – ٥٦ .

(٢) الختن ، بفتحتين : كل من كان من قبل المرأة ، مثل الأب والأخ ، وهو أيضاً : زوج الابنة . وفي الحديث : "على ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم" . وقال الأصمعي : "الأختان من قبل المرأة ، والأحماء من قبل الزوج ، والصهر يجمعهما" . وكان ابن كثير زوجاً لزينب ابنة الحافظ المزى .

وإن القرن العاشر قد شهد الحافظ المؤرخ الحجة شمس الدين السخاوى ، والحافظ المفسر النحوي ، الجامع للفنون والمعارف جلال الدين السيوطي ، ولا تقل : إنه جماع ، فقد حفظ لنا في تصانيفه التي بلغت نحو ستمائة مصنف (٦٠٠) كثيراً مما عدت عليه عوادى الناس والأيام[١] ، من علوم الأوائل وفنونها ، واستخرج من كل ذلك علماً عرف به ونسب إليه .

فإذا جئنا إلى القرن الحادي عشر – وهو عندما مما لا يلتفت إليه ، ولا يعاج به ؛ لأن هذا العصر في رأيك عصر انحطاط وانحدر[٢] ، من حيث كانت الغلبة فيه للأتراك العثمانيين . وهم من كرام هذه الأمة الإسلامية ، شئت أم أبيت[٣] : رأينا علماء كبارا ، منهم شهاب الدين الخفاجي، صاحب المصنفات الكبيرة : ريحانة الألبا ؛ تراجم أدباء عصره ، وشفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، وشرح درة الغواص ، للحريري ، وطراز المجلس ، ونسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض . ومن أعظم تصانيفه وأبقاها : حاشية على تفسير البيضاوي ، المسماة : عناية القاضي وكفاية الراضي . في ثماني مجلدات كبار .

والعلامة عبد القادر البغدادي ، صاحب "الخزانة" وهي من مفاخر التأليف العربي .

وفي القرنين الثاني عشر والثالث عشر ، نلتقي بعلمين كبيرين : المرتضى الزبيدي ، صاحب "تاج العروس" ، و "إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين" . والشوكاني ، صاحب "فتح القدير" ، و " ونيل الأوطار " إلى علماء الهند ، الذين توفروا على السنة المطهرة، شرحاً ونشراً .

وكل هؤلاء ؛ من ذكرت ولم أذكر ، قد فسروا ، وأضافوا ، واستخرجوا .

فهل نلقى بهم جميعاً في غيابات الجبّ ، ومتاحف الآثار ؟ .

---

(١) **وكذلك الحال في كثير من كتب المتأخرين التي حفظت لنا أصولاً ونصوصاً من كتب المتقدمين التي ضاعت أو خفى علينا مكانها**

(٢) **هذا حكم انتهى إليه مؤرخو الأدب والشعر ، ثم انسحب – في رأي بعضهم – على كل فروع التراث العربي .**

(٣) **يقول ابن العماد الحنبلي ، في صفة السلطان سليم – الذي وصفوه كذباً بأنه غازى مصر – يقول ابن العماد : إنه من قوم " رفعوا عماد الإسلام ، وأعلوا مناره ، وتواصوا باتباع السنة المطهرة ، وعرفوا للشرع الشريف مقداره " شذرات الذهب ١٤٣/٨ ، وانظر تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، للمستشرق الروسي : كراتشكوفسكي ص٤٥١ ، لتعرف وزن تركيا الإسلامي في تلك الأيام .**

وهل من المقبول في موازين العقل والعدل ، أن تطالب إنساناً خلف له أهله ثروة طائلة، ثم أقبل عليها ، يثمرها وينميها بجهده وعرقه ، حتى أضاف إليها أضعافها . هل من المقبول أن تطالبه بأن يتخلى عن هذا الذي أضافه ، ويقنع بما تركه له أهله ؟ .

وقد يبدو هذا التشبيه لك ساذجاً ، ولكن الضرورة ألجأتنا إيه ولضرورة أحكامها .

ثم أعود مرة أخرى إلى قضية " أن كتب التراث يغني بعضها عن بعض" وقد شغلتني هذه القضية ، وعشت مخدوعاً بها زماناً ، حتى ظهر لي زيفها وبطلانها ، بشواهد ومثل كثيرة ، وبخاصة في كتب التراجم ، ومصنفات اللغة . واكتفى بعرض مثال واحد من كتب اللغة :

من المعروف أن أكمل المعاجم اللغوية وأوسعها ، كتابان ، هما : لسان العرب ، لجمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور ، المتوفى بمصر سنة ٧١١هـ ، وتاج العروس في شرح القاموس ، لأبي الفيض محمد بن محمد بن محمد . المرتضى الزبيدي المتوفى بمصر أيضاً سنة ١٢٠٥هـ .

فقد جمع ابن مظور في كتابه أصول المعاجم : الصحاح للجوهري ، وحواشيه لابن برى، والتهذيب للأزهري ، والمحكم لابن سيده ، والنهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير . وعول المرتضى الزبيدي على اللسان ، مع ما أضافه من كتب الصاغاني : التكملة ، والعباب . وكتب شيخه محمد بن الطيب محمد الفاسي المالكي ، المتوفى بالمدينة المنورة سنة ١١٧٠هـ . إلى كتب أخرى صغار وكبار .

فكان النظر في هذين المعجمين الكبيرين مغنياً عن النظر فيما سواهما ، للذي قيل : "كل الصيد في جوف الفرا[1] " . لكني وقعت على ما يقتضي التوقف في هذا الحكم :

وذلك ما أثاره ابن الأثير ، في النهاية ، حين عرض لشرح حديث : "أتاكم أهل اليمن ، هم أرق قلوباً وأبخع طاعة" .

---

(١) أصل هذا المثال أن قوماً خرجوا للصيد ، فصاد أحدهم ظبياً ، وآخر أرنباً ، وآخر فرأ ، وهو الحمار الوحشي . فافنخر الأول والثاني بما صادا ، فقال الثالث : كل الصيد في جوف الفرا : أي جميع ما صدتموه يسير في جنب ما صدته . جمهورة الأمثال ١٦٣/٢ ، وانظر شرحه برواية أخرى في فصل المقال ص١١ .

قال : "أي أبلغ ، وأنصح في الطاعة من غيرهم ، كأنهم بالغوا في بخع أنفسهم ، أي قهرها وإذلالها بالطاعة" .

ثم قال : "قال الزمخشري : هو من بخع الذبيحة : إذا بالغ في ذبحها ، وهو أن يقطع عظم رقبتها ، ويبلغ بالذبح البخاع – بالباء – وهو العرق الذي في الصلب ، والنخع ، بالنون : دون ذلك ، وهو أن يبلغ بالذبح النخاع ، وهو الخيط الأبيض ، الذي يجرى في الرقبة . هذا اصله ، ثم كثر حتى أستعمل في كل مبالغة . وهكذا ذكره في كتاب الفائق في غريب الحديث وكتاب الكشاف في تفسير القرآن ، ولم أجده لغيره ، وطالما بحثت عنه في كتب اللغة والطب ، والتشريح، فلم أجد البخاع – بالباء – مذكوراً في شيء منها"[1] .

هذا كلام ابن الأثير ، والأمر على ما قال ، في كتابى الزمخشري : الفائق ، والكشاف ، وأيضاً جاء بعضه في أساس البلاغة[2] .

قلت : هذا الذي تعقب به ابن الأثير ، الزمخشري ، وقد شاع في معاجم المتأخرين : ابن منظور ، والفيروزابادي ، والمرتضى الزبيدي . ويدل سياق هؤلاء جميعاً في كتبهم ، على أن الزمشخري منفرد – دون اللغويين – بذكر "البخاع" بالباء الموحدة ، حتى ليقول الزبيدي ، بعد حكاية كلام ابن الأثير ، والفيروزابادي : "قال شيخنا : وقد تعقب ابن الأثير قوم ، بأن الزمخشري ثقة ثابت ، واسع الاطلاع ، فهو مقدم"[3] .

فهذا كلام دال بوضوح ، على أن الزمخشري منفرد بذكر هذا القول ، وأن انفراده به لا يطعن فيه ؛ لأنه ثقة مأمون .

---

(١) **النهاية ١٠٢/١ .**

(٢) **الفائق ٨٢/١ ، ٨٣ ، والكشاف ٣٣٥/٢ ، في تفسير الآية الثالثة من سورة الشعراء ، وهي قوله تعالى : {لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين} – والأساس ، ترجمة (بخع) .**

(٣) **تاج العروس (بخع) .**

وقد وقعت على نص عالٍ موثق ، يدل على أن هذه التفرقة بين "البخاع" بالباء الموحدة، و "النخاع" بالنون ، تفرقة قديمة ، سابقة على الزمخشري المتوفى سنة (٥٣٨) . وذلك ما ذكره ابن فارس ، المتوفى سنة (٣٩٥) ، في كتابه معجم مقاييس اللغة :

قال رحمه الله : "قال أبو علي الأصفهاني ، فيما حدثنا به أبو الفضل محمد بن العميد ، عن أبي بكر الخياط ، عنه ، قال : قال الضبي : بخعت الذبيحة : إذا قطعت عظم رقبتها ، فهي مبخوعة، ونخعتها : دون ذلك ؛ لأن النخاع : الخيط الأبيض الذي يجرى في الرقبة وفقار الظهر. والبخاع ، بالباء : العرق الذي في الصلب"[1] .

فأنت ترى أن الزمخشري مسبوق فيما ذهب إليه ، بهذا الذي حكاه ابن فارس ، بإسناده إلى الضبي . وقد خفى هذا على ابن الأثير ، ومن جاء بعده : ابن منظور ، والفيروزابادي ، والمرتضى الزبيدي ، وشيخه محمد بن الطيب الفاسى ، وإن كان هذا قد أحال على الثقة بالزمخشري وسعة اطلاعه .

وواضح أن هناك فرقاً بين أن تفزع إلى المعاجم ؛ لتصيب معنى لغوياً لما يعرض لك من ألفاظ ، وبين أن تكون بإزاء قضية لغوية ، تريد أن تنتهي فيها إلى رأي حاسم قاطع . هنا لا يغنيك النظر في هذين الكتابين – اللسان والتاج ، مع سعتهما وإحاطتهما – عن الرجوع إلى غيرهما ، من صغر الكتب وأوسطها ، وهنا أيضاً لا يفيدك قول أبي الطيب : ومن ورد البحر استقل السواقيا .

أن علماءنا الأوائل ، رحمهم الله ورضي عنهم ، لم يكونوا يعبثون حين يتوفرون على الفن الواحد ، من فنون التراث ، فيكثرون فيه التأليف والتصنيف ، ويدخل الخالف منهم على السالف.

ونعم ، قد تجمع بعضهم جامعة المنزع والمنهج العام ، ولكن يبقى لكل منهم مذاقه ومشربه ، كالذي تراه من اجتماع أبي جعفر الطبري ، وعماد الدين بن كثير ، على تفسير القرآن الكريم بالمأثور ، وافتراقهما في أسلوب التناول ومنهج العرض .

---

(١) **معجم مقاييس اللغة ٢٠٦/١ ، ٢٠٧ .**

ولم يكن النحاة يعانون من الفراغ ، أو قلة الزاد ، حين عكفوا على كتاب مثل "الجمل" لأبي القاسم الزجاجي ، فوضعوا له مائة وعشرين شرحاً[1] .

ومن الغريب حقاً إننا ل نجد باساً أن يكثر الدارسون المحدثون من التأليف في الفن الواحد، كتباً ذاهبة في الكثرة والسعة ، كالذي تراه من التأليف في فنون الشعر والقصة والمسرح، ثم نحجر على أسلافنا ، ونعيب عليهم من ذلك ، ثم ننعتهم بالثرثرة والدوران حول أنفسهم ! ولكنها آفة الذين يلتمسون المعابة لأسلافهم بالظن الخادع ، والوهم الكذوب .

وإنه الحق أن بعض ما تركه الأوائل ، منتزع من جهود سابقة ، وتعد إضافته إلى الفن إضافة محدودة ، ولكن مثل ذلك معروف مسطور ، ومدلول عليه أيضاً بكلام الأوائل أنفسهم، وأكثر ما ترى ذلك في مقدمات الكتب ، كهذا الذي صنعه ابن الأثير ، في مقدمة "النهاية" حين قضى على تأليف ابن الجوزي ، في غريب الحديث ، بأنه مسلوخ من كتاب أبي عبيد الهروي . قال رحمه الله :

" ولقد تتبعت كتابه ، فرأيته مختصراً من كتاب الهروى ، منتزعاً من أبوابه ، شيئاً فشيئاً، ووضعاً فوضعاً ، ولم يزد عليه إلا الكلمة الشاذة واللفظة الفاذة . ولقد قايست ما زاد في كتابه على ما أخذه من كتاب الهروى ، فلم يكن إلا جزءاً يسيراً من أجزاء كثيرة"[2] .

وأحب أن أشير إلى أن هذه المختصرات التي تشغل حيزاً كبيراً من التأليف العربي ، قد تجدُ فيها ما لست تجده في الأصول . ومن ذلك – وهو كثير – كتاب " مختار الأغاني في الأخبار والتهاني" لابن منظور صاحب " اللسان " ، الذي اختصر به كتاب " الأغاني" لأبي الفرج الأصبهاني وقد طبع هذا المختصر في ثمانية أجزاء ، وفي الجزء الثالث منه ترجمة موسعة[3] ، لأبي نواس ، تضمنت أخباراً وأشعاراً لأبي نواس ، لا تجدهما في الأصل المختصر ، وذلك أن لابن منظور كتاباً مفرداً لأخبار أبي نواس ، وهو مطبوع .

---

(١)

(٢) **النهاية ١/١٠ .**

(٣) **استغرقت ثلاثمائة صفحة من هذا الجزء الذي حققه الأستاذ عبد العليم الطحاوي .**

وكذلك صنع ابن منظور ، في ترجمة جميل بن معمر ، حيث أورد له بعض أشعار وأخبار لم ترد في الأغاني[1] .

والظن باب منظور أن يكون قد فعل مثل ذلك ، فيما اختصره من كتب التراث الأخرى، فقد كان مغرى باختصار كتب الأدب المطولة ، كما يقول ابن حجر[2] ، وقال صلاح الدين الصفدي : "ما أعرف في كتب الأدب شيئاً إلا وقد اختصره"[3] . ومن مختصراته : مختصر مفردات ابن البيطار ، في الأدوية ، ولطائف الذخيرة – مختصر الذخيرة لابن بسام . ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر . ومختصر تاريخ بغداد للسمعاني . ومختصر الحيوان للجاحظ . ومختصر أخبار المذاكرة ونشوار المحاضرة للتنوخي .

ومن حديث المختصرات ما لاحظته ، أنا وأخي الدكتور عبد الفتاح الحلو ، في أثناء ملنا في تحقيق طبقات الشافعية الكبرى ، لتاج الدين ابن السبكى : أن الطبقات للمؤلف قد اشتملت على فوئد لم ترد في الطبقات الكبرى ، بل إن فيها من التراجم ما لم يذكر أصلاً في الطبقات الكبرى[4] .

وكتاب تقريب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني ، فيه من التقييد والضبط ، ما لست تجده في أصله : تهذيب التهذيب ، للمؤلف نفسه ، وقد احسن ناشرو تهذيب التهذيب ، في دائرة المعارف العثمانية ، بالهند ، حين أنزلوا هذا الضبط والتقييد في حواشي الكتاب .

ومثل ذلك يقال في مصنفات شمس الدين الذهبي التاريخية : تاريخ الإسلام ، وسير أعلام النبلاء ، والعبر في خبر من عبر ، وتاريخ دول الإسلام .

---

(١) انظر هذه الصفحات ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٧٢ – من الجزء الثاني الذي حققه الأستاذ عبد الستار فراج ، رحمه الله ثم يقال بعد ذلك : إن الشرائح والمختصرين غير مبدعين ولا خلاقين ! .

(٢) الدرر الكامنة ٣١/٥ .

(٣) الوافي بالوفيات ٥٦/٥ .

(٤) وإن كنا قد أنتهينا أخيراً إلى أن الطبقات الوسطى، عمل مستقل ، وأن المؤلف لم يقصد به اختصار الطبقات الكبرى . ولذلك حديث آخر .

إن تراثنا لم يأخذ مكانه بين تراث الإنسانية إلا بما صنفه الأوائل ، مضافاً إليه تلك الشروح والمختصرات والذيول ، والصلات[1] ، والحواشي والتقريرات .

نقول هذا لأبنائنا طلبة العلم ، ونذكر به أيضاً العقلاء من إخواننا أساتذة الجامعات العربية . أما الذين يلتمسون تراجم الرجال من "دوائر المعارف" ، و "الموسوعة العربية الميسرة" ، ويطلبون الشروح اللغوية من "المنجد" و "أقرب الموارد" ، ويجمعون تراجم الشعراء ، من "شعراء النصرانية" ، فقد سقطت كلفة الحديث معهم .

الحقيقة الثانية[2] التي أنبه عليها : "أن مجاز كتب التراث مجاز الكتاب الواحد" بمعنى أن هذه الكتب متشابكة الأطراف ، متداخلة الأسباب .

فمع الإقرار بنظرية التخصص ، وانفراد كل فن من فنون التراث بطائفة من الكتب والمصنفات ، إلا أنك قل أن تجد كتاباً من هذه الكتب مقتصراً على الفن الذي يعالجه ، دون الولوج إلى بعض الفنون الأخرى ، بدواعي الاستطراد والمناسبة ، وهذا يؤدي لا محالة ، إلى أن تجد الشيء في غير مظانه . وقد ضربت لذلك مثلا – في بعض ماكتبت[3] – بعلم النحو ، فليست مسائل هذا العلم في كتب النحو فقط ؛ ففي كتب التفسير والقراءات نحو كثير ، وفي كتب الفقه وأصوله نحو كثير ، وفي معاجم اللغة ، وكتب البلاغة ، وشروح الشعر[4] ،

---

(١) **جمع الصلة ، ويريدون بها تكملة الأعمال السابقة ، كما في الصلة ، لابن بشكوال ، التي جعلها ذيلا وتكملة لتاريخ ابن الفرضى ، في الأندلس .**

(٢) **هذه الحقيقة متصلة بالحقيقة الأولى ، وبينهما فرق : وذلك أنى أردت أولاً أن أدفع دعوى التشابه والتكرار في تراثنا . وهنا أريد أن أوجه إلى تلك النظرة الشمولية للتراث ، على ما يظهر من تمثيل ، إن شاء الله .**

(٣) **أنظر مقالة بعنوان : "فهارس الشعر واللغة لكتاب غريب الحديث ، لأبي عبيد القاسم بن سلام". مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي – كلية الشريعة – جامعة أم القرى . العدد الرابع ١٤٠١هـ.**

(٤) **وقد وجدت من ذلك شيئاً مأثوراً عن أبي العباس ثعلب ، في شرحه على ديوان زهير بن أبي سلمى، ولم أجده في "مجالسه" ولا في "فصيحه" .**

نحو كثير. بل إنك واجد في بعض كتب السير ، والتاريخ ، والتراجم ، والأدب ، والمعارف العامة ، والطرائف والمحاضرات ، من مسائل النحو وقضاياه ، مالا تكاد تجد بعضه في كتب النحو المتداولة[1].

واقرأ إن شئت : الإمتناع والمؤانسة ، ومثالب الوزيرين ، كلاهما لأبي حيان التوحيدي، ورسالة الملائكة ، ورسالة الغفران ، الاثنان لأبي العلاء المعرى ، والروض الأنف للسهيلي ، وبدائع الفوائد ، لابن قيم الجوزية ، والغيث المسجم في شرح لامية العجم ، لصالح الدين الصدفي. ثم أنظر كم من مسائل النحو أفدت .

ومما يستطرف ذكره هنا أن الشاهد النحوي المعروف "أكلوني البراغيث" لم أجده منسوباً لقائل ، في كتاب من كتب النحو التي أعرفها ، على حين وجدته منسوباً لقائل ، في كتاب من كتب النحو التي أعرفها ، على حين وجدته في كتاب أبي عبيدة " مجاز القرآن" منسوباً لأبي عمرو الهذلي[2] .

وخذ كتاباً لغوياً مثل "المخصص" لابن سيده – وهو معاجم المعاني كما عرفت – تجد فيه نحواً كثيراً ، وصرفاً كثيراً ، بل إن هذا الكتاب اللغوي يعد توثيقاً كبيراً لآراء أبي على الفارسي، في النحو والصرف ، حيث تراه قد أكثر من النقل عنه كثرة ظاهرة[3] .

وإنك لتقضى العجب حين ترى كثيراً من الدراسات النحوية المعاصرة – والتي هوجم النحو العربي فيها هجوماً كاسحاً أكولا – قد اتكأت على كتب النحو المتأخرة ، ابتداءً بابن هشام ، وانتهاء بالصبان ، تاركة

---

(١) **ليس يرجع ذلك إلى قصور في كتب النحو ، بل يرجع إلى أن أصحاب هذه الكتب قد وقع لهم من كتب أصول النحو ، ما لم يقع للمصنفين في النحو ، أو أن ذلك قد واتاهم بحسن النظر والتأمل، وقد كان لبعضهم مشاركة ظاهرة في النحو ، كالإمام السهيلي .**

(٢) **مجاز القرآن ١٠١/١ ، ٣٤/٢ . وأبو عمرو الهذلي هذا : من فصحاء الأعراب الذين سمع منهم أبو عبيدة ، وذكره في غير موضع من كتابه .**
وإن في وجود هذا الشاعر وعزوه ، في كتاب أبي عبيد معمر بن المثنى ، المتوفى بين سنتي ٢٠٨ – ٢١٣ : دليلاً على أن هذا الشاهد قديم في كلام العرب ، وأنه ليس من صنع النحاة ، حتى يتخذ مادة للسخرية والإضحاك البارد !

(٣) **وقد ذكره في الجزء الأول من المخصص مائة وإحدى وعشرين مرة ، كما أحصى الأستاذ محمد الطالبي . فماذا في الأجزاء الباقية ، وهي ستة عشر جزءاً ؟ انظر : ابن سيده المرسى ، حياه وآثاره ص١٤٦ – وأشكر أخي الدكتور عياداً الثبيتي ، الذي أمدني بهذا الكتاب القيم .**

وراءها كتب النحو الأولى ، وكتب الفنون التراثية الأخرى ، التي تمت إلى النحو بأسباب وعلائق كثيرة . ومع التسليم بجدوى مصنفات ابن هشام ومن جاء بعده ، فإن ذل لا يغني عن الجهود السابقة ، ولا يقوم مقامها .

* * *

وما قيل عن النحو وأنسياحه في الفنون الأخرى ، يقال في سائر العلوم ؛ وقد حدثني شيخي الجليل محمود محمد شاكر ، حفظه الله ، أنه استخرج علوية أبي الطيب المتنبي من خبر صغير، في ثنايا خزانة الأدب ، للبغدادي ، وقد خفى هذا الخبر على كل الذين كتبوا عن المتنبى ، من عرب وعجم ، مع أن هذا الكتاب قد طبع في مطبعة بولاق بمصر ، سنة ١٢٩٩هـ ، ولكنه في نظر الناس كتاب شواهد ونحو ، ليس غير ، للذي علموه من أنه شرح شواهد الرضى على الكافية ، وترجمة المتنبي عند هؤلاء تلتمس من كتب التراجم والأدب .

وحدثني أيضاً ، حفظه الله ، أن المفكر الكبير الأستاذ عباس محمود العقاد ، رحمه الله ، سألت ذات يوم ، عن خبر أو كلام لعمرو بن العاص ، رضي الله عنه كان قد قرأه الأستاذ العقاد، ونسى موضعه ، وأنه قد وجد هذا الخبر في كتاب الكشكول ، أو المخلاة ، لبهاء الدين العاملي ، المتوفى سنة ١٠٣١هـ . ويابعد ما بين العالمي ومظان ترجمة عمرو بن العاص ! والكشكول ، والمخالة عند بعض المحدثين — إن علموا بأمرهما — من سواقط الكتب وكواذب الأحاديث .

إن في الكتب الموسوعية ، مثل شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ، المتوفى سنة ٦٥٦هـ ونهاية الأرب[1] ، للنويري ، المتوفى سنة ٧٣٣هـ ، وصبح الأعشى ، للقلقشندي ، المتوفى سنة ٨٢١هـ ، من غرائب العلوم والفنون ، مالا يأتي عليه حصر .

* * *

وبعد :

---

(١) **يقول عنه الزركلي : "هو أشبه بدائرة معارف لم وصل إليه العلم عند العرب ، في عصره" ، ونقل عن فازيليف في كتابه العرب والروم : "إن نهاية الأرب على الرغم من تأخر عصره يحوى أخبارا خطيرة عن صقلية ، نقلها من مؤرخين قدماء ، لم تصل إلينا كتبهم ، مثل ابن الرقيق ، وابن رشيق ، وابن شداد وغيرهم " . الأعلام ١/١٦٥ .**

فإن من الظاهر الجدير بالتأمل ، في هذه الأيام ، تلك العناية البالغة بالتراث : نشراً لما لم ينشر ، وتصويراً لما نشر ، ويقبل القراء على شراء كتب التراث إقبالاً زائداً ، ولم يستطع الكتاب الحديث – برغم ما أحيط به من مظاهر الإعلان والإعلام – أن يزاحم الكتاب التراثي ، بالرغم أيضاً مما يتعرض له من تجريح وتوهين .

ولكن هذه العناية بنشر التراث ، والإقبال على شرائه ، لم يواكبها قراءة له ، وانتفاع به، فكثرت الكتب وقلت القراءة .

ومهما يكن من أمر ، فإن هذه الظاهرة دالة بوضوح ، على أن للتراث بريقاً أخاذا . ولم يبق إلا أن نعمق في أبنائنا الإحساس النبيل به وأن نأخذ بأيديهم إلى آفاقه الرحبة ، وآماده المتطاولة .

ثم إنه واجب أيضاً على أنبائنا أن يقبلوا على قراءة هذا الموروث العظيم ، وأن يصبروا على معاناة الكتب ، والنفاذ إلى أسرارها ، وسوف يجدون متعة لا تشبهها متعة ، حتى يقولوا في ثقة واطمئنان :

أفبعد كندة تمدحن قبيلا

والله الحمد في الأولى والآخرة

وكتب

أبو أروى

محمود محمد الطناحي

مكة المكرمة في :

ربيع الأول ١٤٠٥هـ

في النصف الثاني من القرن الأول الهجري بدأ بعض التابعين في تدوين أخبار السيرة النبوية ، ومغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويجمع مؤرخو السير على أن أول من كتب في ذلك ، هو أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي ، المتوفى سنة ٩٣هـ. وقد عاصره وتلاه نفر من التابعين ، الذين عرفوا بالعناية بالسيرة ، وجمع أخبارها ، منهم أبان بن عثمان بن عفان المتوفى سنة ١٠٥هـ ، ووهب بن منبه المتوفى سنة ١١٠هـ ، وعاصم بن عمر بن قتادة المتوفى سنة ١٢٠هـ ، ومحمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري المتوفى سنة ١٢٤هـ ، وعبد الله بن أبي بكر ابن محمد بن حزم المتوفى سنة ١٣٥هـ .

ولم يبق من كتابات هؤلاء الرواد الأوائل إلا ما تناثر من روايات في تصانيف ابن إسحاق، والواقدي ، وابن سعد ، والطبري . ويقال : إنه توجد قطعة من كتاب وهب بن منبه، في مدينة هيدلبرج بألمانيا ، في مجموعة سكوت رينهارت . وهي قطعة صغيرة كتبت على ورق البردي ، وفيها ذكر بيعة العقبة .

ثم جاءت بعد ذلك طبقة من كتاب السير ، منهم موسى بن عقبة المتوفى سنة ١٤١هـ ، ومحمد بن إسحاق المتوفى سنة ١٥١هـ ، ومعمر بن راشد المتوفى سنة ١٥٤هـ ، وأبو معشر نجيح بن عبد الرحمن المدني المتوفى سنة ١٧٠هـ . وهؤلاء جميعاً من تلامذة ابن شهاب الزهري.

أما موسى بن عقبة ، فقد ألف في المغازي تأليفاً أثنى عليه الأئمة عن يحيى بن معين ، قال : "كتاب موسى بن عقبة ، عن الزهري ، من أصح هذه الكتب"[١] . وقال الإمام أحمد بن حنبل : "عليكم بمغازي موسى بن عقبة فإنه ثقة"[٢] . وروى ابن أبي حاتم الرازي ، بسنده عن معنى بن عيسى ، قال : "كان مالك بن أنس إذا قيل له : مغازي من نكتب ؟ قال : عليكم بمغازي موسى بن عقبة فإنه ثقة"[٣] . وفي رواية أخرى عنه : "فإنه رجل ثقة ، طلبها على كبر السن ولم يكثر كما أكثر غيره"[٤] .

---

(١) **تهذيب التهذيب ١٠ / ٣٦١ .**

(٢) **تذكرة الحفاظ ١٤٨/١ .**

(٣) **الجرح والتعديل – القسم الأول من الجزء الرابع ، ص١٥٤ .**

(٤) **الموضع المذكور من تهذيب التهذيب .**

ولا تعرف نسخة من كتاب موسى بن عقبة هذا ، مع أنه سلم إلى القرن العاشر الهجري، حيث نقل عنه الديار بكري – حسين بن محمد – المتوفى نحو سنة ٩٦٦هـ ، في كتابه تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس[١] . وقد نشر المستشرق الألماني سخاو (١٨٤٥ – ١٩٣٠م) قطعة من كتاب موسى بن عقبة ، في سنة ١٩٠٤م[٢] .

وأما ما كتبه معمر بن راشد ، وأبو معشر المدني ، فلم يبق منه شيء ، إلا ما تناقله المؤرخون من بعدهما . وسأتيك حديث ابن إسحاق .

ومعلوم أن المقصود بمصطلح "السيرة النبوية" هو ما يتصل بسيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم ، من حيث الحديث عن نسبه الشرف ، ومولده ونشأته ، وبعثته ، وصفاته ، وتصرف أحواله إلى أن لقى ربه راضياً مرضياً بعد أن بلغ الرسالة وأدى الأمانة ، وترك أمته على مثل المحجة البيضاء . فهذا هو الأصل في مصطلح "السيرة النبوية" لكنه قد استعمل أيضاً مضافاً إليه حديث المغازي والحروب التي خاضها الرسول صلى الله عليه وسلم ، لإعلاء كلمة الله في الأرض، فصار هذان المصطلحان يتعاقبان على موضوع واحد .

فكتاب ابن إسحاق يقال له : السيرة ، ويقال له : المغازي ، وقد جمع بعض المؤلفين المصطلحين في العنوان الذي اختاره لكتابه ، كما ترى في كتب ابن عبد البر ، وابن الجوزي ، وابن سيد الناس .

على أن هناك بعض الكتب التي تنصرف خالصة إلى السيرة النبوية بمعناها الأصلي الذي ذكرته ، وذلك ما عرف بكتب دلائل النبوة ، والشمائل ، والخصائص .

وينبغي أن يكون واضحاً أن الحديث عن السيرة النبوية والمغازي قد جاء بإفاضة أيضاً في بعض كتب الطبقات ، وكتب التاريخ المرتبة على السنين ، كالذي تراه في تاريخ خليفة بن خياط، والطبقات الكبير ، لابن سعد كاتب الواقدي ، وتاريخ ابن جرير الطبري ، المعروف بتاريخ الرسل والملوك ، وتاريخ عز الدين بن الأثير ، المسمى : الكامل ، وتاريخ الحافظ عماد الدين بن كثير ، الموسوم بالبداية والنهاية .

---

(١) مغازي الواقدي – مقدمة ا لتحقق ص٢٤ .

(٢) المرجع نفسه .

وهذا بيان أشهر كتب السيرة النبوية والمغازي ، واكتفيت فيه بالقدر الذي يطيقه الطالب المبتدئ ، ويجد فيه من سار في العلم خطوات تذكرة وبلاغاً إن شاء الله :

١- سيرة ابن هشام . وهو أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المصري (٢١٨هـ) .

وأصل هذه السيرة هو ما وضعه أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن يسار المدني القرشي (١٥٢هـ) . وقد رواها ابن هشام عن أبي محمد زياد ابن عبد الله البكائي العامري الكوفي (١٨٣هـ) ، عن ابن إسحاق[١] .

وقد تناول ابن هشام هذه الرواية التي وقعت له من سيرة ابن إسحاق ، بكثير من التحرير والاختصار والإضافة ، والنقد أحياناً ، والمعارضة بروايات أخر لغيره من العلماء[٢].

ثم لهج الناس قديماً وحديثاً بسيرة ابن هشام ، حتى كادوا ينسون واضعها الأول . يقول ابن خلكان : "وهذا ابن هشام هو الذي جمع سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من المغازي والسير لابن إسحاق ، وهذبها ولخصها .. وهي الموجودة بأيدي الناس ، المعروفة بسيرة ابن هشام"[٣] .

٢- شرح سيرة ابن هشام ، المسمى : الروض الأنف والمشروع الروى[٤] في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة واحتوى . لأبي القاسم وأبي زيد عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي السهيلى الأندلسي (٥٨١هـ) .

---

(١) **من أهم روايات سيرة ابن إسحاق أيضاً ، رواية أبي بكر يونس بن بكير بن واصل الشيباني (١٩٩هـ) ، وقد رأيت من هذه الرواية قطعة تقع في سبع وسبعين ورقة ، تشتمل على الأجزاء : الثاني والثالث والرابع والخامس (تجزئة قديمة) ، وتاريخ نسخ الجزء الثاني سنة (٥٠٦هـ) . وهذه القطعة من محفوظات خزانة جامعة القرويين بفاس ، وقد صورتها لمعهد المخطوطات بالقاهرة ، في رحلتي إلى المغرب الأقصى عام (١٣٩٥هـ) .**
وفي خزانة القرويين أيضاً نسخة من سيرة ابن هشام ، بقلم أندلسي نفيس ، كتبت سنة (٧١٩هـ) ، وبحواشيها معارضات وتقييدات قيمة . والجزء الثالث من نسخة أخرى ، بقلم أندلسي عتيق ، على رق غزل . وصور ذلك كله في معهد المخطوطات بالقاهرة .

(٢) **مقدمة تهذيب سرة ابن هشام ، لشيخنا عبد السلام هارون ص١١ .**

(٣) **وفيات الأعيان ١٧٧/٣ .**

(٤) **يقال : روضة أنف ، بضمتين ، بوزن عنق : أي لم ترع ، وكذلك كأس أنف : لم تشرب. والروى : بكسر الراء وفتح الواو : أي كثير مرور .**

وهو كتاب تاريخ وعربية . قال فيه الصلاح الصفدي : "وهو كتاب جليل ، جود في ما شاء"[1] .

وقال الوزير القفطي : "وتصنيفه في شرح سيرة ابن هشام يدل على فضله ونبله وعظمته وسعة علمه "[2] .

وإني لأنصح كل طالب علم باقتناء هذا الكتاب ومدارسته ، وإدامة النظر فيه ؛ لما حواه من فوائد في مختل علوم العربية ، وبخاصة علم النحو ، فإن السهيلي رحمه الله ، قد مد فيه يداً[3].

٣- مغازي الواقدي – وهو أبو عبد الله محمد بن عمر (٢٠٧هـ) .

٤- الدرر في اختصار المغازي والسير . لابن عبد البر . أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري (٤٦٣هـ) .

٥- جوامع السيرة . لابن حزم . أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (٤٥٦هـ) .

---

(١) **نكت الهيمان ص١٨٧ .**

(٢) **إنباه الرواة ١٦٢/٢ .**

(٣) **كتب قد علقت من هذا الكتاب العظيم ، فوائد ، أذكر هنا شيئاً منها ، إغراء بقراءة الكتاب كله . فمن ذلك :**

الفرق بين النفس والروح . حكم التسمي بأسماء الأنبياء . تعليل لبعض أوجه الحذف في القرآن الكريم . بمعنى المناولة في الحديث . تأويل الاحتجاج بشعر أبي تمام . تحريم إتيان النساء في أبارهن . نقد الخطابي لابن قتيبة فيما أخذه على أبي عبيد في غريب الحديث . هل يصح أن يقال في دعاء الله تعالى : يا سيدي ؟

انظر الروض ١٩٦/١ ، ١٩٧ ، ٢٢١ ، ٢٥٣ – ٥٩/٢ ، ٧٢ ، ١٦٢ ، ٣١٤ هذا ، وقد كانت أول طبعة للكتاب بمصر ، في مطبعة الجمالية ، سنة ١٣٣٢هـ = ١٩١٤م على نفقة مولاي عبد الحفيظ سلطان المغرب الأقصى . ثم طبع بعد ذلك ثلاث طبعات بمصر أيضاً : طبعة عباس الحلبي ، منذ نحو عشرين عاماً ، وطبعة دار الكتب الحديث (توفيق عفيفي) ١٣٧٨هـ – ١٩٦٧م ، وطبعة مكتبة الكليات الأزهرية (حسين أمبابي) ١٣٩١هـ – ١٩٧١م .

وأعلى هذه الطبعات : الطبعة الأولى ، عنيت طبعة الجمالية ، وقد رأيت منها طبعة مصورة بالأوفست، في باكستان ، باسم المكتبة الفاروقية ملتان ١٣٩٧ – ١٩٧٧م .

على أني رأيت من الكتاب نسخاً خطية جيدة ، تغرى بإعادة تحقيقه ونشره نشرة علمية تليق في المكتبة العربية :

أ - نسخة كاملة في جزئين (٢٤٣) ورقة ، بقلم نخسى جيد ، من مخطوط القرن السابع ، محفوظة بمكتبة جامعة الرياض .

=

٦- تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التواريخ والسير . لابن الجوزي . أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (٥٩٧هـ) .

٧- الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء . للكلاعي . أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الأندلسي (٦٣٤هـ) .

٨- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير . لابن سيد الناس . أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد (٧٣٤هـ) .

٩- المغازي . [1] للذهبي . أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ) .

١٠- السيرة النبوية[2] . لابن كثير – إسماعيل بن عمر (٧٧٤هـ) .

= **ب- الجزء الأول من نسخة بقلم أندلسي مضبوط ، سنة ٥٨٦هـ (١٤٥) ورقة . خزانة القرويين بفاس .**
ج- الجزء الثاني – وهو آخر الكتاب – من نسخة بقلم نسخي نفيس ، من خطوط القرن السابع ظنا (١٧٧) ورقة ، بخزانة القرويين أيضاً .
د- الجزء الثاني – وهو آخر الكتاب – من نسخة بقلم نسخي نفيس ، سنة ٦٧٦هـ (٢٠٦) ورقات، بمكتبة جامع الروضة بضواحي صنعاء.
هـ- الجزء الثالث – وهو الأخير – من نسخة بقلم نفيس سنة ٦٤٤هـ (١٩٧) ورقة . المكتبة العامة السعودية بالرياض .
وقد صورت هذه الأجزاء كلها لمعهد المخطوطات بالقاهرة ، وهناك نسخ أخرى تراها في فهارس المعهد .

(١) **هو المجلد الأول من كتابه الكبير "تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام" وقد نشر قسم من هذه "المغازي" إلى نهاية السنة السادسة ، بتحقيق المرحوم الدكتور محمد عبد الهادي شعيرة ، وصدر عن مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية ، عام ١٩٧٥م وفي هذه النشرة اخطأ وأوهام ، عرض لهما صديقي العالم البغدادي الدكتور بشار عواد معروف ، بالنقد الشديد ، في عددين من مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة : الجزء الثاني من المجلد الثاني والعشرين ١٣٩٦هـ – ١٩٧٦م – والجزء الأول من المجلد الثالث والعشرين ١٣٩٧ – ١٩٧٧م .**

(٢) **استخرجها صديقي القديم الدكتور مصطفى عبد الواحد ، من كتاب ابن كثير (البداية والنهاية) . ونشرها في أربعة أجزاء بمطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة .**

١١- حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار[١] .

١٢- سبل الهدى والرشاد في سرة خير العباد . ويعرف بالسيرة الشامية . لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن علي الصالحي الشامي (٩٤٢هـ) .

وهذا الكتاب الكتاب من أجمع كتب السيرة وأوعبها . وقد باشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة طعة عام ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م ، فأصدر منه ثلاثة أجزاء ، ثم توقف ، نسأل الله تيسير أسباب نشره كاملا .

١٣- إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون . ويعرف بالسيرة الحلبية . لنور الدين علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي (١٠٤٤هـ) .

---

(١) **طبع أخيراً على نفقة الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني ، أمير دولة قطر – مطابع قطر الوطنية ١٤٠٣هـ – ١٩٨٢م . وهذه الكتب التي تطبع على نفقة أهل الخير ، و في بعض المراكز العلمية الوليدة ، لا يكاد الناس يعرفون عنها شيئاً ؛ لأن توزيعها يكون قاصراً على الإهداء ، وبهذا لا تذيع ولا تنتشر. وقد ناديت من قبل بأن يخصص قدر من هذه المطبوعات للبيع عن طريق دور النشر المعروفة .**

كتب الدلائل والشمائل والخصائص

١- دلائل النبوة . لأبي نعيم الأصبهاني – أحمد بن عبد الله بن أحمد (٤٣٠هـ)

٢- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة[١] . لأبي بكر البيهقي – أحمد بن الحسين بن علي (٤٥٨هـ) .

٣- الشمائل النبوية[٢] . للإمام الترمذي – محمد بن عيسى بن سورة (٢٧٩هـ) .

٤- شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم[٣] . لابن كثير – إسماعيل بن عمر (٧٧٤هـ).

٥- الشفا بتعريف حقوق المصطفى[٤] . للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي (٥٤٤هـ) .

٦- الوفا بأحوال المصطفى . لابن الجوزي – أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (٥٩٧هـ) .

---

(١) أصدر منه شيخنا العلامة السيد أحمد صقر ، الجزء الأول عام ١٣٩٠هـ بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ، يسر الله له إتمامه . ثم رأيت منه طبعة كاملة ، عن إحدى مكتبات المدينة المنورة، عام ١٣٨٩هـ ، بتصحيح عبد الرحمن محمد عثمان . وهي طبعة شائهة تالفة ، وقد أساءت إلى الكتاب كل الإساءة . فليتق الله هؤلاء الذين يعلبون بالتراث ! .

(٢) من شروحها : شرح ملا على القارى (١٠١٤هـ) وهو شرح مطبوع متداول . واسمه : جمع الوسائل في شرح الشمائل .

(٣) استخرجه أخي الدكتور مصطفى عبد الواحد ، من "البداية والنهاية" كما صنع في استخراج "السيرة النبوية" .

(٤) هذا الكتاب من أجل كتب الشمائل والخصائص النبوية ، وفيه يقول القائل :

كلهم حاولوا الدواء ولكن ما أتى "بالشفاء" إلا عياض

وق تعاقب عليه العلماء بالشرح . ومن شروحه المطبوعة : شرح ملا على القارى ، السابق . وشرح الشهاب الخفاجي (١٠٦٩هـ) واسمه : نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض ، وهو من أحسن شروحه وأوفاها – وخرج الجلال السيوطي (٩١١هـ) أحاديثه ، وسمى كتابه : مناهل الصفات في تخريج أحاديث الشفا ، وهو مطبوع أيضاً .

وقد أوتى هذا الكتاب حظاً وافراً في كثرة مخطوطاته ومطبوعاته . وآخر طباعته وأحسنها : تلك التي نشرها الأستاذ علي محمد البجاوي ، عام ١٣٩٨هـ – ١٩٧٧م ، بمطبعة عيسى البابي الحلبي بالقارهة . ولعل هذا العلم هو آخر أعمال الأستاذ البيجاوي ، رحمه الله رحمة واسعة .

٧- الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة . لمحمد بن أبي بكر ابن عبد الله بن موسى الأنصاري التلمساني ، الشهير بالبرى ، من رجال القرن السابع[١] .

٨- الرصف لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من الفعل والوصف[٢] . لأبي المكارم محمد بن محمد بن عبد الله الشافعي الواسطى البغدادي . المعروف بابن العاقولي (٧٩٧هـ) .

٩- إمتاع الأسماع بما للرسول من الأنبياء والأموال والحفدة والمتاع[٣] .لتقي الدين المقريزي المصري – أحم بن علي بن عبد القادر (٨٤٥هـ) .

١٠- الخصائص الكبرى . لجلال الدين السيوطي– عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ).

١١- تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس . للدياربكري – حسين بن محمد المتوفي نحو سنة ٩٩٦هـ .

---

(١) **حيث فرغ م نسخ كتابه بيده ، سنة (٦٤٥هـ) . وقد نشره الدكتور محمد ألتونجي . عن دار الرفاعي للنشر والطباعة . الرياض ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .**

(٢) **طبع بمطبعة زيد بن ثابت . دمشق ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م .**

(٣) **نشر منه شيخنا الجليل محمود محمد شاكر ، الجزء الأول ، عام ١٩٤١م ، عن لجنة التأليف والترجمة النشر بالقاهرة .**

١- تراجم الصحابة والتابعين

١- الطبقات . لأبي عمرو خليفة بن خياط[١] . شباب العصفوري (٢٤٠هـ) .

٢- الطبقات الكبير[٢] (الكبرى) لأبن سعد – محمد بن سعد بن منيع (٢٣٠هـ) .

٣- الاستيعاب في أسماء أصحاب[٣] لابن عبد البر – يوسف بن عبد الله بن محمد (٤٦٣هـ)

.

---

(١) قدمته علي ابن سعد ، مع تأخر وفاته عنه ، لأن أبن سعد كان ينقل عنه . راجع مقدمة تحقيق الطبقات ص٦٤ .

(٢) طبع عدة طبعات ، لا تليق بمكانة الكتاب . أولاها طبعة ليدن ١٣٢١هـ - ١٩٠٦ – ١٩٠٩م.
ومن مخطوطاته التي رأيتها وصورتها لمعهد المخطوطات بالقاهرة ، عام ١٣٩٣هـ :
أ- جزء يبدأ بالطبقة الخامسة ، بترجمة " عبد اله بن عباس" وينتهي بترجمة "كثير ابن السائب" . من نسخة بقلم نسخى نفيس ، بآخرها سماع سنة (٥٩٩هـ) في (١٢٥) ورقة . والجزء محفوظ بالمكتبة المحمودية، بالمدينة المنورة برقم (٣٣) تاريخ .
ب- الجزء الأخير منه ، ويتضمن تراجم النساء ، من نسخة بقلم نسخى جيد ، سنة (٥٩١هـ) في (٢٠٧) ورقات . محفوظ بالمكتبة المذكورة برقم (٣٤) تاريخ .
جـ- الجزء الأخير أيضاً الخاص بتراجم النساء ، بقلم نسخى نفيس من خطوط القرن السادس ظناً، في (٢١٥) ورقة . محفوظ بمكتبة جامعة الملك سعود (الرياض) رقم (٢٩٥) تراجم النساء .

(٣) طبع عدة طبعات متقاربة ، ويحتاج إلى تحقيق جديد . ومن مخطوطاته التي رأيتها وصورتها عام ١٣٩٣-١٣٩٤هـ .
أ -الجزء الأول ، من نسخة بقلم معتاد جيد ، من خطوط القرن الثامن تقديرا في (١٧٩) ورقة ، محفوظة بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء – اليمن . برقم (١٣) مصطلح الحديث .
ب -الجزء الثاني ، من نسخة بقلم نسخى نفيس ، من خطوط القرن السادس ظنا . والنسخة مقابلة في (٢٠٨) ورقات . بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة .
ج-الجزءالثاني ، من نسخة بقلم نسخى جيد ، سنة (٨٠٦هـ) . في (١٥٥) ورقة . محفوظ بمكتبة الجامع الكبير الغربية ، بصنعاء – اليمن . برقم (٢) تراجم .
د- الجزء الرابع – وهو آخر الكتاب – من نسخة بقلم نسخى نفيس ، سنة (٦٤٠هـ) وبحواشيها تعليقات جيدة . (١٥٥) ورقة . بمكتبة بيت الوزير المحفوظة بمكتبة الجامع الكبير الغربية بصنعاء .

٤- أسد الغابة في معرفة الصحابة . لعز الدين بن الأثير – علي ابن محمد بن عبد الكريم (٦٣٠هـ) .

٥- الإصابة في تمييز الصحابة[١] . لابن حجر العسقلاني – أحمد بن علي بن محمد (٨٥٢هـ).

٢- تراجم القراء

١- معرفة القراءة الكبار على الطبقات والأعصار[٢] . للذهبي – محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ) .

٢- طبقات القراءة – يسمى غاية النهاية – لابن الجزري – محمد بن محمد بن محمد (٨٣٣هـ) .

٣- تراجم المفسرين

١- طبقات المفسرين[٣] . للسيوطي – عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ) .

٢- طبقات المفسرين . للداودي – محمد بن علي بن أحمد (٩٤٥هـ) .

٤- تراجم المحدثين والرواة

١- التاريخ الكبير . للإمام أبي عبد الله البخاري – محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (٢٥٦هـ) .

هـ- قطعة منه بقلم قديم . (٥٢) ورقة بمكتبة الشيخ مشرف بن عبد الكريم الخاصة بتعز – اليمن برقم (٤) .

(١) أحسن طبعاته : طبعة مصر ، التي حققها الأستاذ علي محمد البجاوي ، رحمه الله . دار نهضة مصر ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .

(٢) طبع طبعة وحيدة بمصر ، وهي طبعة رديئة جداً ، وغفر لله لناشرها ، فهو رجل من أهل الفضل والوعظ ، ولكن تحقيق الكتب ليس من صناعته ، وقد رأيت من هذا الكتاب نسخة خزائنية ، بقلم نسخي نفيس ، وبآخرها خط المصنف . وتقع في (٢٨٨) ورقة ، وهي محفوظة بالخزانة العامة بالرباط، برقم (١٩٩ق) وصرتها لمعهد المخطوطات بالقاهرة .

(٣) طبع طبعتين ، أحسنهما التي حققها الدكتور علي عمر ، ونشرها بمصر الأخ الصادق الحج وهبة حسن وهبة .

٢- الجرح والتعديل . لابن أبي حاتم الرازي – عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (٣٢٧هـ) .

٣- تذكرة الحفاظ[١] .للذهبي – محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ) .

٤- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، للذهبي[٢] .

٥- لسان الميزان . لابن حجر العسقلاني – أحمد بن علي بن محمد (٨٥٢-هـ) .

٦- تهذيب التهذيب . لابن حجر .

٥- تراجم الفقهاء والأصوليين

الحنفية

١- الجواهر المضية في طبقات الحنفية[٣]. للقراشي– عبد القادر بن محمد بن نر الله (٧٧٥هـ) .

٢- الطبقات السنية في تراجم الحنفية[٤] . لتقي الدين بن عبد القادر التميمي العزى (١٠١٠هـ) .

المالكية

١- ترتيب المدارك[١] وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب ملك . للقاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبى السبتى (٥٥٤هـ) .

---

(١) **وله ذيول ، طبعت في مجلد واحد بدمشق ١٣٤٧هـ ، بعناية الشيخ حسام الدين القدسي : وتشتمل على ذيل تذكرة الحفاظ ، للحسيني الدمشقي ، ولحظ الألحاظ ، لمحمد بن فهد المكي ، وذيل طبقات الحفاظ للسيوطي .**

(٢) **طبع طبعات متقاربة ، ويحتاج إلى تحقيق جديد . وتحتفظ الخزانة العامة بالرباط بنسخة المؤلف التي كتبها بيده ، وبآخرها قراءة عليه سنة (٧٤٣هـ) وليس وراء نسخة المؤلف شيء . وتقع في (٢٥٠) ورقة . ورقمها في الكتبة (١٢٩ ق) وقد صورتها لمعهد المخطوطات بالقاهرة .**

(٣) **طبع في حيدر آباد – الهند ، عام ١٣٣٢هـ . وباشر أخي الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو تحقيقه ، وأصدر منه مجلدين ، سهل الله له إتمامه .**

(٤) **هو من أجمع كتب تراجم الحنفية . وقد أصدر منه أخي عبد الفتاح الحلو ، الجزء الأول عام ١٣٩٠هـ بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر . ثم توقف المجلس عن نشاطه . فبدأ إصداره عن دار الرفاعي بالرياض ، التي يشرف عليها ويوجهها الأديب الفاضل الأستاذ عبد العزيز الرفاعي**

٢- لديباج المذهب في تراجم أعيان المذهب[٢] . لابن فرحون – إبراهيم بن علي بن محمد (٧٧٩هـ)

.

٣- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية . لمحمد بن محمد مخلوف (١٣٦٠هـ) .

الشافعية

١- طبقات الشافعية الكبرى[٣] . لتاج الدين السبكي – عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (٧١١هـ) .

٢- طبقات الشافعية . لتاج الدين الإسنوى – عبد الرحيم بن الحسن بن علي (٧٧٢هـ)

الحنابلة

١- طبقات الحنابلة . لابن أبي يعلى – محمد بن محمد بن الحسين (٥٢٦هـ) .

٢- الذيل على طبقات الحنبلة[٤] . لابن رجب – عبد الرحمن ابن أ؛مد (٧٩٥هـ) .

الأصوليون

طبقات الأصوليين – يسمى : الفتح المبين . لعبد الله مصطفى المراغي .

٦- تراجم الشيعة والمعتزلة

---

(١) **طبع في بيروت طبعة لاخير فيها . وأخذ العلماء المغاربة في نشره نشرة علمية بالرباط . وأهل مكة أدرى بشعابها .**

(٢) **طبع طبعتين بمصر ، أحسنهما التي حققها الدكتور محمد الأحمدي أبو النور ، نشر دار التراث ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م .**

(٣) **طبع بمصر طبعتين ، الأولى لا خير فيها . والثانية رضى عنها الناس ، وقد حققها الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو ، ومحمود محمد الطناحي ، ونشرتها دار إحياء الكتب العربية : عيسى البابي الحلبي بمصر. عشرة أجزاء – ١٣٨٣هـ – ١٩٦٤م .**

(٤) **طبع الجزء الأول منه بالمعهد الفرنسي في بيروت ١٣٧٠هـ ، ونشر كاملاً بمصر في جزئين ١٣٧٢هـ . ويحتاج إلى تحقيق جديد . وقد رأيت منه نسخة وصورتها ، بمكتبة عنيزة الوطنية – من بلاد المملكة العربية السعودية – بالجامع الكبير . والنسخة بقلم معتاد من خطوات القرن التاسع تقديراً وتقع في (٢٥٠) ورقة وعليها خط الفقيه المؤرخ ابن حميد – محمد بن عبد الله بن علي المتوفى سنة ١٢٩٥هـ ، وصاحب السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة .**

١- أعيان الشيعة[١] . لمحسن بن عبد الكريم بن علي . الأمين (١٣٧١هـ) .

٢- الذريعة إلى تصانيف الشيعة . لمحمد محسن بن علي ، الشهير بالشيخ آغار بزرك الطهراني (١٣٨٩هـ) .

وله أيضاً : طبقات الشيعة .

٣- طبقات المعتزلة . للقاضى عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني (٤١٥هـ)

٤- طبقات المعتزلة[٢] . لابن المرتضى – أحمد بن يحيى (٨٤٠هـ) .

٧- تراجم الزهاد والصوفية

١- حيلة الأولياء وطبقات الأصفياء[٣] . لأبي نعيم الأصبهاني – أحمد بن عبد الله بن أحمد (٤٣٠هـ) .

---

(١) **يعتبر هذا الكتاب والذي بعده من الكتب الموسوعية في التراجم . وقد صدر من الأول (٣٥) جزءاً، ومن الثاني (٢٠) جزءاً ، وترجم فيها لعدد من العلماء الذين لم يعرف عنهم تشيع .**

(٢) **نشرته جمعية المستشرقين الألمانية في بيروت ، سنة ١٩٦١م ، وكان قد نشره من قبل المستشرق الروسي بارتولد ، سنة ١٩٠٢م ، ثم نشره الدكتور علي سامي النشار – رحمه الله – بالأسكندرية ، سنة ١٩٧٢م ، ونسبه خطأ إلى القاضي عبد الجبار .**

ولم يصنف ابن المرتضى كتاب باسم "طبقات المعتزلة" ، وإنما انتزع هذا من كتابه المسمى "المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل" ، وهو جزء من مؤلف كبير له ، أسمه : "غايات الأفكار ونهايات الأنظار المحيطة بعجائب البحر الزخار" .

أما "طبقات المعتزلة" للقاضي عبد الجبار ، فقد اكتشف نسخته الفريدة الاستاذ فؤاد سيد ، في رحته الأولى إلى اليمن ، سنة ١٩٥٢م ، وقد قام بتحقيقها والتعليق عليها ، وقدم لها بباب "ذكر لمعتزلة" من كتاب "المقالات" للبلخي ، كما حقق الطبقتين الحادية عشرة والثانية عشرة من كتاب الحاكم الجشمي . وصدر الكتاب بعد وفاته – رحمه الله – عن الدار التونسية للنشر ، سنة ١٩٧٤م. انظر مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي – لولده الأستاذ أيمن فؤاد سيد – ص٩٦ .

(٣) **رأيت وصورت منه نسختين : الأولى : جزء يبدأ بترجمة "جعفر بن أبي طالب" ، وينتهي بترجمة "عبد الله بن عباس" بقلم نسخي ، من خطوط القرن الثامن ظناً (١٤٦) ورقة بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة**

٢- صفة الصفوة [ويسمى : صفوة الصفوة – وهو اختصار حلية الأولياء ، السابق] لأبي الفرج بن الجوزي – عبد الرحمن بن علي ابن محمد (٥٩٧هـ) .

٣- طبقات الصوفية . للسلمى – محمد بن الحسين بن محمد (٤١٢هـ) .

٤- الرسالة القشيرية[١] . لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (٤٦٥هـ) .

٥- طبقات الأولياء . لابن الملقن – عمر بن علي بن أحمد (٨٠٤هـ) .

٦- الطبقات الكبرى – وتسمى : لواقح الأنوار في طبقات الأخيار . للشعراني – عبد الوهاب بن أحمد بن علي (٩٧٣هـ) .

٨- تراجم اللغويين والنحاة

١- نزهة الألباء في طبقات الأدباء . لابي البركات الأنباري – عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله (٥٧٧هـ) .

٢- إنباه الرواة على أنباه النحاة[٢] . للقفطي – علي بن يوسف بن إبراهيم (٦٤٦هـ).

٣- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة . للسيوطي – عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد (٩١١هـ) .

٩- تراجم الأباء والشعراء

١- طبقات فحول الشعراء[١] . لابن سلام الجمحي – محمد بن سلام بن عبيد الله (٢٣٢هـ) .

. برقم (٦١) تاريخ . والثانية : جزء بقلم مغربي حسن سنة ١٢٩٩هـ . (١٨٧) ورقة . بالمكتبة العامة والمحفوظات بتطوان – المغرب الأقصى رقم (١٠٤) .

(١) طبع عدة طبعات متقاربة ، ويحتاج إلى تحقيق جديد . وقد رأيت وصورت منه نسخى حسن ، سنة (٧٨١هـ) في (٢٠٩) ورقات . مكتبة الجامع الكبير الغربية بصنعاء . رقم (١٤٥) تصوف .

(٢) وفي حواشيه التي وضعها الأستاذ محمد أبو الفل إبراهيم رحمه الله ، غنية وكفاية لمن أراد التوسع والاستيعاب .

٢- الشعر و الشعراء[٢] . لابن قتيبة – عبد الله بن مسلم (٢٧٦هـ) .

٣- طبقات الشعراء . لابن المعتز – عبد الله بن محمد (٢٩٦هـ) .

٤- الأغاني[٣] . لأبي الفرج الأصبهاني – على بن الحسين بن محمد (٣٥٦هـ) .

٥- المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء . للآمدي – الحسن بن بشر بن يحيى (٣٧٠هـ) .

٦- معجم الشعراء[٤] .للمرزباني – محمد بن عمران بن موسى (٣٨٤هـ) .

٧- يتيمة الدهر – وتتمة اليتيمة . كلاهما لأبي منصور الثعالبي – عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (٤٢٩هـ) .

---

(١) **طبع طبعات لاخير فيها . وأعلى طبعاته تلك التي شرحها شيخ العربية محمود محمد شاكر . وأصدر الطبعة الأولى منها بدار المعارف بمصر ، سنة ١٩٥٢م ، ثم نسخها وخرج عنها بالطبعة التي أصدرتها مطبعة المدني بمصر ، عام ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م .**

(٢) **طبع عدة طبعات ، أصدقها التي حققها المحدث الجليل الشيخ أحمد محمد شاكر ، رحمه الله .**

(٣) **أشهر طبعاته ثلاث : طبعة بولاق بمصر ، وطبعة الحاج محمد افندي ساسي المغربي ، التاجر بالفحامين بمصر . وطبعة دار الكتب المصرية ، في أربعة وعشرين جزءاً ، وهي أحسن الطبعات . ومن مخطوطاته الجيدة التي رأيتها وصورتها .**

أ –قطعة بقلم نسخى جيد جداً ، عليها قراءة سنة (٧٢٥هـ) ١٨٦ ورقة . مكتبة جامعة الرياض (٢٠) أدب .

ب -الجزء الرابع ، بقلم نسخى نفيس ، سنة (٥٩١ هـ) ٢١٢ ورقة . مكتبة جامع الروضة ، بضواحي صنعاء – اليمن – بدون رقم .

ج– الجزء السابع عشر . قلم أندلس نفيس ، من خطوط القرن السابع تقديراً – (١٩٧) ورقة . الخزانة العامة بالرباط – المغرب الأقصى – رقم (٩٦١) ق .

(٤) **طبع طبعتين ، إحداهما بعناية المستشرق الانجليزي كرنكو ، ونشرها مع المؤتلف والمختلف للآمدي. بمكتبة حسان الدين القدسي بمصر . والثانية بتحقيق الأستاذ عبد الستار فراج ، رحمه الله . بمكتبة عيسى البابي الحلبي بمصر . وكلتا الطبعتين ناقصة من أولها ، لنقص الأصل الذي طبعتا عليه . فلم يوجد من الكتاب إلاّ قطعة تبدأ في أثناء حرف العين ، بترجمة من اسمه "عمرو" . وقد نشر الدكتور إبراهيم السامرائي كتاباً صغيراً ، سماه "من الضائع من معجم الشعراء للمرزباني" أورد فيه مائتين وثمانية وخمسين شاعراً (٢٥٨) من المصادر التي نقلت عن كتاب المرزباني في صورته الكاملة ، مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤٠٤ – ١٩٨٤م .**

٨- دمية القصر وعصره أهل العصر . للباخرزي – علي بن الحسن بن علي (٤٦٧هـ).

٩- خزيدة القصر وجريدة أهل العصر . للعماد الأصفهاني الكاتب – محمد بن محمد بن حامد (٥٩٧هـ) وهي في أقسام :

قسم شعراء مصر .

قسم شعراء الشام .

قسم شعراء العراق .

قسم شعراء المغرب والأندلس .

وقد طبع القسم الأول في مصر ، بتحقيق الأستاذة : أحمد أمين ، وشوقي ضيف ، وإحسان عباس . وطبع الثاني في دمشق ، بتحقيق الدكتور شكري فيصل ، وطبع الثالث في بغداد بتحقيق العلامة الشيخ محمد بهجة الأثري .

أما القسم الرابع فقد طبع أولاً في مصر ، بتحقيق الأستاذين علي عبد العظيم ، وعمر الدسوقي ، ثم طبع بعد ذلك في تونس ، بتحقيق الأساتذة : محمد المرزوقي ، ومحمد العروسي المطوي، والجيلاني بن الحاج يحيى ، وآذرتاس آذرنوس .

ويقول الأستاذ خير الدين الزركلي ، رحمه الله ، تعليقاً على ذلك : "وكانت في طريقة طبعة إقليمية خبيثة في الأدب[١] " .

فإن كان الزركلي يشير إلى شيء قد عرفه ولم يصرح به ، حياءً منه أو ستراً ، فلا بأس ولا نكران .

أما إ، كان يريد استقلال علماء كل بلد بتحقيق القسم الخاص ببلدهم ، فلا إقليمية في ذلك ، بل إن هذا ما ينبغي أن يكون – وأهل مكة أدرى بشعابها ، كما قالوا . وآية ذلك أن طبعة تونس من "القسم الخاص بشعراء المغرب والأندلس" تفضل بكثير الطبعة المصرية منه[٢] .

---

(١) **الأعلام ٢٧/٧ – ترجمة العماد .**

(٢) **أقول هذا من موقع القرب ، فقد كن عهد إليّ – إذا كنت نساخاً – بمقابلة هذا القسم على الأصل المنتسخ منه ، وعلى مختصر الخريدة ، لمؤلفه : ماماي الرومي .**

وأزيد ذلك بياناً بمثالين : الأول : طبعة دار الكتب المصرية من كتاب النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة . فما كان لأحد غير محمد رمزي بك ، الجغرافي المصري الكبير ، أن يكتب هذه الحواشي النافعة على الكتاب ، والتي حقق بها كثيراً من أسماء المدن والقرى المصرية[1] .

والمثال الثاني : ذلك النقد الذي كتبه العلامة الشيخ حمد الجاسر ، على الطبعة الكويتية من " تاج العروس" ، والذي تناول أوهاماً حول أسماء البلدان والمواضع في الجزيرة العربية . والشيخ حمد الجاسر ، هو فارس ذلك الميدان ، غير مدفوع ولا مزاحم .

أما ما وراء تلك الخصوصية البلدانية ، من علوم الأمة وفنونها ، فالكل فيه سواء ، ولا تفاضل بين الناس في ذلك ، إلا بالعلم والإحاطة .

١٠- معجم الأدباء – ويسمى إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب[2] . لياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (٦٢٦هـ) .

١١- المحمدون من الشعراء[3] . للقفطى – علي بن يوسف بن إبراهيم (٦٤٦هـ) .

١٢- ريحانة الألبا[4] . للشهاب الخفاجي – أحمد بن محمد بن عمر (١٠٦٩هـ) .

١٣- نفحة الريحانة . للمحبى – محمد أمين بن فضل الله (١١١١هـ) .

١٤- خزانة الأدب[1] . للعلامة عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٩٣هـ) .

---

(١) وهو صاحب " القاموس الجغرافي للبلاد المصرية ، من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥م " توفى سنة ١٣٦٤هـ – ١٩٤٥م . الأعلام ٢٦٤/٦ .

(٢) طبع طبعتين متقاربتين . والكتاب في أصله ناقص ، وبخاصة في تراجم حرف العين . وقال الزركلي ، رحمه الله : "وفي النسخة المطبوعة نقص استدرك بتراجم ملفقة دست فيه " . الأعلام ١٣١/٨ ، وانظر ما كتبه العلامة العراقي الأستاذ مصطفى جواد ، بعنوان : "الضائع من معجم الأدباء" مجلة المجمع العلمي العراقي العدد السادس ص١٤٩ ولم أقف له على أصول مخطوطة في المكتبات التي زرتها.

(٣) طبع طبعتين ، أحسنهما طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م بتحقيق الأستاذ رياض عبد الحميد مراد . والطبعة الأولى بتحقيق الأستاذ حسن معمري، ومراجعة الشيخ حمد الجاسر. بيروت ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م .

(٤) هذا الكتاب والذي بعده ، في تراجم أهل عصرهما . كالذي فعله الثعلبي في اليتيمة .

وهذا الكتاب شرح لشواهد الرضى على الكافية في النحو ، ولكن البغددي رحمه الله نفذ من خلال هذا الشرح إلى تراجم الشعراء والأدباء والعلماء ، وأتى بكل غريبة وعجيبة من علوم العربية وفنونها .

١٠- تراجم الأطباء والفلاسفة

١- طبقات الأباء والحكماء[٢] . لابن جلجل الأندلسي – سليمان بن حمد (بعد ٣٧٧هـ) .

٢- تاريخ حكماء الإسلام . لليهقي – علي بن زيد بن محمد (٥٦٥هـ) .

٣- إخبار العلماء بأخبار الحكماء . للقفطي – علي بن يوسف ابن إبراهيم (٦٤٦هـ).

٤- عيون الأنباء في طبقات الأطباء[٣] . لابن أبي أصبيعة – أحمد بن القاسم بن خليفة (٦٦٨هـ) .

١١- تراجم القضاء

١- أخبار القضاة . لوكيع – محمد بن خلف بن حيان (٣٠٦هـ) .

٢- الولاة والقضاة . لأبي عمر الكندي – محمد بن يوسف بن يعقوب . (بعد ٣٥٥هـ) .

٣- قضاة قرطبة . للخشني – محمد بن الحارث بن أسد القيرواني الأندلسي (نحو ٣٦٦هـ) .

٤- رفع الإصر عن قضاة مصر[١] .لابن حجر العسقلاني – أحمد بن علي بن محمد (٨٥٢هـ) .

---

(١) **طبعت أول طبعة ببولاق بمصر عام ١٢٩٩هـ . ثم نشر منها الشيخ محب الدين الخطيب أجزاء تمثل ثلثها . وأخرج محمد محيى الدين عبد الحميد ، جزءاً وادخر الله نشرها كاملة لشيخنا عبد السلام هارون . وجاء في طبعته في أحد عشر جزءاً . عن مكتبة الخانجي . ولم يبق إلا فهارسها.**

(٢) **يراد بالحكماء هنا : الفلاسفة المشتغلون بالحكمة ، وهي علم يبحث فيه عن حقائق الأشياء ، على ما هي عليه في الوجود ، بقدر الطاقة البشرية ، فهي علم نظري غير آلي . التعريفات ص٩١ وقد يراد بالحكيم : الناظر في العيون ، لا في الأبدان ؛ لأن هذا هو الطبيب عندهم . انظر برنامج الوادي آشى ص ٧٤ (ترجمة أيوب بن نعمة المقدسي) .**

(٣) **رأيت وصورت منه الجزء الثالث – وهو آخر الكتاب – من نسخة بقلم نسخى نفيس ، سنة (٧٠٧هـ) في (١٥٤) ورقة . وهو من محفوظات الخزانة العامة بالرباط رقم (٢٥٥) ق .**

٥- ذيله المسمى : بغية العلماء والرواه[٢] . لشمس الدين السخاوي – محمد بن عبد الرحمن محمد – وهو تلميذ ابن حجر – (٩٠٢هـ) .

٦- قضاة دمشق . ويسمى : الثغر بسام في ذكر من ولى قضاء الشام لابن طولون – محمد بنعلي بن أحمد (٩٥٣هـ) .

١٢- تراجم الخلفاء

١- أسماء الخلفاء والولاة[٣] . لابن حزم – علي بن أحمد بن سعيد (٤٥٦هـ) .

٢- الإنباء في تاريخ الخلفاء[٤] . لمحمد بن علي بن محمد ، المعروف بابن العمراني (نحو ٥٨٠هـ) .

٣- تاريخ الخلفاء . للسيوطي – عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ) .

٤- اتعاظ الحنفا في أخبار الأئمة الفاطمين الخلفا . للمقريزي – أحمد بن علي بن عبد القادر (٨٤٥هـ) .

١٣- تراجم الوزراء

١- الوزراء والكتاب . للجهشياري – محمد بن عبدوس بن عبد الله (٣٣١هـ) .

٢- تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء[٥] . لهلال بن المحسن بن إبراهيم الصابى (٣٣١هـ).

---

(١) **طبع منه جزءان وبقى جزء وقد رأيت وصورت منه نسخة بخط الحافظ السخاوي (٩٠٢هـ) تلميذ ابن حجر . وآخر النسخة مبتور – (١٨٢) ورقة . بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة – رقم (٢٨) تاريخ .**

(٢) **ولا تثق بنشرته التي طبعت بمصر عن الدار المصرية للتأليف والترجمة منذ نحو خمسة عشر عاماً ؛ فإنها إلى السوء ما هي ! ولم يطبع غير هذه الطبعة ، فيما أعلم .**

(٣) **نشر من كتاب " جوامع السرة " المذكور من قبل .**

(٤) **نشرة الدكتور قاسم السامرائى – نشريات المعهد الهولاندي للآثار المصرية – القاهرة ١٩٧٣م .**

(٥) **طبع في بيروت ، سنة ١٩٠٤م . ثم وجدت بعض طبعه كراريس منه ، ونشرت في بغداد سنة ١٣٦٧هـ – ١٩٤٨م ، باسم : أقسام ضائعة من كتاب تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء . جمعه الأستاذ مخيائيل**

٣- الإشارة إلى من نال الوزارة . لابن الصيرفي – علي بن منجب بن سليمان (٥٤٢هـ) .

٤- النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية[١] .لنجم الدين عمارة بن علي بن زيدان الحكمي اليمني (٥٦٩هـ) .

١٤- تراجم المؤرخين

١- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ . لشمس الدين السخاوي – محمد بن عبد الرحمن ابن محمد (٩٠٢هـ) .

١٥- تراجم النسابين

١- منية الراغبين في طبقات النسابين[٢] . للسيد عبد الرزاق ابن السيد حسن كمونة الحسيني . فرغ من تأليفه سنة ١٣٨١هـ .

١٦- تراجم النساء

١- الدر المنثور في طبقات ربات الخدود . لزينب بن علي بن حسين – الشهيرة بزينب فواز العاملي (١٣٣٢هـ) .

٢- أعلام النساء . للأستاذ عمر رضا كحلة . أطال الله في النعمة بقاءه .

عواد ، وقد أفاد من ذلك الأستاذ عبد الستار فراج – رحمه الله – في نشرته للكتاب التي صدرت عن مطبعة عيسى الحلبي القاهرة ١٩٥٨م .

(١) نشرة المستشرق الفرنسي هو تويج ديرنبورج . بمدينة شالون ١٨٩٧ – ١٩٠٤م ، في ثلاثة مجلدات، ومعه من شعر عُمارة ونثره .

(٢) أي علماء الأنساب . وقد طبع هذا الكتاب بالنجف الأشرف سنة ١٩٧٣م ، وفيه عناية خاصة بعلماء أنساب الشيعة .

١٧- التراجم على البلدان

١- أخبار مكة[١] وما جاء فيها من آثار . للأزرقي – محمد بن عبد الله بن أحمد (نحو ٢٥٠هـ) .

٢- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين . لتقى الدين الفاسي – محمد بن أحمد بن علي (٨٣٢هـ) .

٣- إتحاف الورى بأخبار أم القرى . لنجم الدين فهد فهد – عمر بن محمد بن محمد (٨٨٥هـ) .

٤- تاريخ المدينة [المنورة] لأبي زيد عمر بن شبة (٢٦٢هـ) .

٥- الدرة الثمينة في تاريخ المدينة[٢] . لابن النجار – محمد بن محمود بن الحسن (٦٤٧هـ) .

٦- المغانم المطابة في معالم طابة . للفيروز إبادي – محمد بن يعقوب بن محمد (٨١٧هـ).

٧- التحفة اللطيفة في أخبار المدينة الشريفة . للسخاوي – محمد بن عبد الرحمن بن محمد (٩٠٢هـ) .

٨- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى . للسمهودي – على بن عبد الله بن أحمد (٩١١هـ) .

٩- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل[٣] . لمجير الدين العليمي الحنبلي – عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن (٩٢٨هـ) .

---

(١) **قدمت مكة والمدينة والقدس ؛ للشرف والعلاء ، ثم رتبت البلدان بعد ذلك على الحروف ، ومما ينبغي التنبه له أن بعض هذه الكتب تعني بجغرافية البلدان أكثر من عنايتهم بتراجم الرجال ، مما يسلكها في "مراجع التعريف بالبلدان والمواضع" .**

(٢) **طبع بآخر كتاب شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام . للتقي الفاسي المطبوع بالقاهرة بمطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٥٦م . وكان قد طبع من قبل مستقلا بمطبعة الرسالة بالقاهرة ١٣٦٦هـ – ١٩٤٧م.**

(٣) **رأيت وصورت منه نسخة بقلم نسخى ، سنة (٩٤٢هـ) وتقع في (٢٨٥) ورقة . وهي محفوظة بخزانة جامعة القرويين بفاس – برقم ٣٧٦/٨٠ ، ونسخة أخرى ، بقلم نسخى حسن ، سنة (١٠٠٧هـ) وتقع في (٢٨٤) ورقة . وتحتفظ بها الخزانة العامة بالرباط – برقم (٨٠٢ق) .**

١٠- تاريخ إربل – المسمى – المبارك بن أحمد اللخمى الأماثل[١] .لابن المستوفى الإربلى-المبارك بن أحمد اللخمي (٦٣٧هـ) .

١١- ذكر أخبار أصبهان[٢] .لأبي نعيم الاصبهاني – أحمد عبد الله بن أحمد (٤٣٠هـ).

١٢- تاريخ بغداد[٣] .للخطيب البغدادي – أحمد بن علي بن ثابت (٤٦٣هـ) .

١٣- تاريخ جرجان . للسهمى – حمزة بن يوسف بن إبراهيم (٤٢٧هـ) .

١٤- إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء . للشيخ محمد راغب ابن محمود الطباخ (١٣٧٠هـ)

.

١٥- تاريخ دمشق[٤] .للحافظ ابن عساكر – علي بن الحسن بن هبة الله (٥٧١هـ).

ولهذا الكتاب قيمة أدبية كبرى – إلى جانب قيمته التاريخية – لعنايته بتراجم الشعراء وذكر أخبارهم وأشعارهم . فينبغي أن يوضع أيضاً في مصادر تاريخ الأدب .

١٦-تهذيب تاريخ دمشق[١] السابق . للشيخ عبد القادر بن ابن مصطفى بن محمد . المعروف بعبد القادر بدران (١٣٤٦هـ) .

---

(١) **الموجود منه الجزء الثاني فقط ، وقد نشرة الأستاذ سامي بن السيد خماس الصقار – وزارة الثقافة والإعلام . العراق ١٩٨٠م .**

(٢) **ويسمى أيضاً : تاريخ مدينة أصبهان . وزقد رأيت وصورت منه نسخة بقلم نفيس ، من خطوط القرن السادس . وبآخرها سماع سنة (٥٩١هـ) وآخر سنة (٦٣٨هـ) وتقع في (٣٠٣ ورقات) . من محفوظات مكتبة عارف حكمة ، بالمدينة المنورة برقم (٤٩) تاريخ .**

(٣) **طبع طبعة وحيدة بمصر ، عام ١٣٤٩هـ . بعناية السيد محمد أمين الخانجي رحمه الله رحمة واسعة، في أربعة عشر مجلد . وقد رأيت وصورت منه أربعة أجزاء نفيسة ، على بعضها سماعات ، أقدمها سنة (٥٠٣هـ) أي بعد وفاة المؤلف بأربعين عاماً ، كما ترى . وهذه الأربعة الأجزاء محفوظة بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة ، بأرقام (٩-١٢ تاريخ) . ولعل في هذا ما يدعو إلى إعادة نشر الكتاب ، وليس أولى من أخي الدكتور أكرم ضياء العمري ، فإن له بالخطيب وبالكتاب أنساً وخصوصية ؛ إذ كنت أطروحته للدكتوراه – من جامعة عين شمس بالقاهرة – عن (موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد) . وقد أنبأته بخبر هذه الأجزاء حين عودتي من المدينة المنورة ، سنة ١٣٩٣هـ .**

(٤) **يولي مجمع اللغة العربية بدمشق ، إصداره .**

١٧- الوسيط في تراجم أدباء شنقيط (موريتانيا الآن) لأحمد ابن الأمين الشنقيطي (١٣٣١هـ) .

١٨- تاريخ ثغر . لعبد الله الطيب بن عبد الله بامخرمة (٩٤٧هـ) .

١٩- فضائل مصر . لعمر بن محمد بن يوسف الكندي (كان حياً في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري) .

٢٠- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة . لابن ثغرى بردى[٢] – يوسف بن تغرى بردي بن عبد الله (٨٧٤هـ) .

٢١- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة . للسيوطي – عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ) .

٢٢- الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء السعيد [صعيد مصر] للأدفوي – جعفر بن[٣] تغلب بن جعفر (٧٤٨هـ) .

٢٣- السلوك لمعرفة دول الملوك [بمصر] للمقريزي – أحمد بن علي بن عبد القادر (٨٤٥هـ) .

٢٤- تاريخ الموصل . للأزدي – يزيد بن محمد بن إياس (٣٣٤هـ) .

٢٥- تاريخ مدينة صنعاء . لأحمد بن عبد الله بن محمد الرازي الصنعاني . (نحو سنة ٥٠٠هـ)[٤] .

٢٦- طبقات فقهاء اليمن . لابن سمرة الجعدي – عمر بن علي بن سمرة (بعد ٥٨٦هـ).

٢٧- قرة العيون في أخبار اليمن الميمون[١] . لابن الديبع الشيباني – عبد الرحمن بن علي ابن محمد (٩٤٤هـ) .

---

(١) **طبع منه سبعة أجزاء . وبقيت منه بقية .**

(٢) **تغرى بردى : كلمة تترية : معناها :عطاء الله . أو : الله أعطى .**

(٣) **انظر تحقيق الأستاذ الزركلي ، رحمه الله ، لهذا الاسم . وهل هو "تغلب" بالتاء الفوقية والغين المعجمة، أو "ثعلب" بلاثاء المثلثة ، والعين المهملة – في الأعلام ١٢٣/٢ .**
وهذا الكتاب طبع بمصر طبعتين : الأ،لى عام ١٣٣٢هـ – ١٩١٤م . والثانية ١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م وقد اعتمدت هذه الطبعة على مخطوطات جديدة للكتاب ، صححت أخطاء . لكن الطبعة الأولى تمتاز بفهرس تقييدات وفوائد مستخرجة من الكتاب ، أشار بصنعه العلامة أحمد تيمور باشا.

(٤) **انظر تحقيق ذلك ، والكلام على الكتاب ، في الأعلام ١٥٨/١ .**

١- الذيل على الروضتين (تراجم رجال القرنين السادس والسابع) لأبي شامة المقدسي- عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم (٦٦٥هـ) .

٢- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع . للشوكاني – محمد بن علي بن محمد (١٢٥٠هـ) .

٣- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة[٢] . لابن حجر العسقلاني – أحمد بن علي بن محمد (٨٥٢هـ) .

٤- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع . لشمس الدين السخاوي – محمد بن عبد الرحمن بن محمد (٩٠٢هـ) .

٥- النور السافر عن أخبار القرن العاشر . لعبد القادر بن شيخ ابن عبد الله العيدروس (١٠٣٨هـ) .

٦- الكواكب السائرة في أعان المائة العاشرة . لنجم الدين الغزى – محمد بن محمد بن محمد (١٠٦١هـ) .

---

(١) **وتلتمس تراجم أهل اليمن أيضاً في كتاب " البدر الطالع" الآتي .**

(٢) **طبع طبعتين : الأولى بدائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد ألدكن – الهند ، سنة ١٩٥٤ – ١٩٥٠م ، والثانية بمصر ، سنة ١٣٨٥هـ – ١٩٦٦م ، وهي طبعة غير جيدة ، ويقال فيها ما قيل في طبعات كتاب " معرفة القراء الكبار" السابق . فناشرهما واحد ، ومحققها واحد .**
وقد رأيت وصورت الجزء الأخير من الكتاب ، وهو بخط المؤلف . وعلى حواشي الجزء كثير من الإضافات والاستدراكات . ولعله مسودة المؤلف . وخط ابن حجر لا يكاد يفرق فيه بين المسودة والمبيضة ؛ لأنه غير حسن ، وخال من النقط ، وهذا دليل على أن إهمال النقط والإعجام قد امتدّ شيء منه إلى قرون متأخرة ، كما ذكر شيخنا عبد السلام هارون ، في تحقيق النصوص ، ص٤٠ ، فليس إهمال النقط والإعجام دليل حاسماً على قدم المخطوط . وانظر نموذجاً لخط بن حجر ، في الأعلام ١٧٩/١ . والجزء الذي ذكرته في (١٤٢) ورقة . وهو محفوظ بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة . برقم (٢٧) تاريخ .

٧- خلاصة الأثر في أعيان الحادي عشر . للمحبي – محمد أمين بن فضل الله بن محب الله (١١١١هـ) .

٨- نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني [عشر] للقادري – محمد الطيب بن عبد السلام الحسني (١١٨٧هـ) .

٩- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر . للمرادي – محمد خليل بن علي بن محمد (١٢٠٦هـ) .

١٠- الدر المنتثر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر . للآلوسي . علاء الدين بن نعمان بن محمود (١٣٤٠هـ) .

١١- حيلة البشر في تاريخ القرن الثالث عشر . لعبد الرزاق بن حسن البيطار (١٣٣٥هـ) .

١٢- المسك الأذفر في تراجم علماء القرن الثالث عشر . للآلوسي . محمود شكري بن عبد الله (١٣٤٢هـ) .

١٣- تراجم أعيان القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر . لأحمد باشا تيمور (١٣٤٨هـ) .

١٤- الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية . للوراق المصري زكي محمد مجاهد[1]، المتوفى منذ نحو سبع سنوات .

وهذا الكتاب – فيما أعلم – آخر تلك السلسلة ، في الترجمة على القرون .

١٩- التراجم العامة

وهي على قسمين :

أ - التراجم المرتبة على السنين .

ب - التراجم المرتبة على الأسماء .

---

(١) **طبع منه أجزاء ، وأعجلته المنية عن إتمامه . وله أيضاً . الأخبار التاريخية في السيرة الزكية . القاهرة ١٣٩٦هـ – ١٩٧٦م ترجم فيه لبعض أعلام من الشرق والغرب عرفهم من خلال عمله بيع الكتب . رحمه الله رحمة واسعة .**

ومراجع الطائفة الأولى تتمثل في كتب التاريخ العامة ، التي تترجم للأعلام ، على السنوات ، فتذكر في أحداث كل سنة من توفى فيها من الأعلام .

ومن أبرز مراجع كتب التاريخ هذه :

١- تاريخ الأمم والملوك[١] . لابن جرير الطبري – محمد بن جرير بن يزيد (٣١٠هـ).

٢- الكامل[٢] . لعز الدين بن الأثير – على بن محمد بن عبد الكريم (٦٣٠هـ) .

٣- البداية والنهاية[٣] . لابن كثير – إسماعيل بن عمر (٧٧٤هـ) .

٤- شذرات الذهب في أخبار من ذهب . لابن العماد الحنبلي – عبد الحي بن أحمد بن محمد (١٠٨٩هـ) .

---

(١) **ويسمى أيضاً تاريخ الرسل والملوك . وقد طبع في ليدن بهولاندا ، من سنة ١٨٧٩م إلى ١٩٠١م بعناية المستشرق الهولندي دى غوية . في (١٨) مجلدا . ثم طبع في مصر عدة طبعات ، آخرها طبعة دار المعارف عام ١٣٨٠هـ – ١٩٦٠م في عشر مجلدات . ثم أفرد الجزء الحادي عشر لذيول تاريخ الطبري . بتحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم . وقد رأيت وصورت من الكتاب الجزء التاسع. من نسخة بقلم نسخى نفي من خطوط القرن السابع ظناً . في (٢٢٥) ورقة . بمكتبة جامع الروضة من ضواحي صنعاء – اليمن .**

(٢) **طبع عدة طبعات ، في ليدن ، ومصر . وآخر طبعاته التي صدرت عن دار صادر ، ودار بيروت ، سنة ١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م – في آخر عشر جزاء . وتمتاز هذه الطبعة بإفراد جزء لفهارس الأعلام والأماكن .**

(٣) **طبع طبعة وحيدة بمصر عام ١٣٥١هـ – ١٣٥٨هـ . وفي الطبعة تصحيفات وتحريفات كثيرة ، ويحتاج إلى تحقيق جديد .**

التراجم المرتبة على الأسماء

من أبرز كتب هذه الطائفة :

١- وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان – لابن خلكان – أحمد بن محمد بن إبراهيم (٦٨١هـ) .

٢- فوات الوفيات . لابن شاكر الكتبي – محمد بن شاكر بن أحمد (٧٦٤هـ) .

٣- الوافي بالوفيات[١] . لصلاح الدين الصفدي – خليل بن أيبك بن عبد الله (٧٦٤هـ) .

٤- سير أعلام النبلاء[٢] . للذهبي – محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ) .

٢٠- تراجم أهل المغرب والأندلس

١- تاريخ علماء الأندلس[٣] . لابن الفرضى – عبد الله بن محمد بن يوسف (٤٠٣هـ).

٢- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس[٤] . للحميدي محمد بن فتوح بن عبد الله (٤٨٨هـ) .

٣- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة[٥] . لابن بسام – علي بن بسام الشنتريني (٥٧٨هـ) .

---

(١) **طبع طبعات كثيرة بأوربا ومصر . ومن أحسن طبعاته وأكملها : تلك التي أخرجها الدكتور إحسان عباس – بيروت ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م . وقد رأيت وصوت من هذا الكتاب جزئين : الأول : هو الجزء الثاني من نسخة بقلم نسخى نفيس بآخرها قراءة سنة (٧٩٦هـ) (٢٠٥) ورقات . والآخر : هو الجزء الرابع بقلم نسخى نفيس ، من خطوط القرن الثامن تقديرا ؟ وهو آخر الكتاب (٢٢٥) ورقة . والجزءان من محفوظات مكتبة الجامع الكبير بصنعاء اليمن . الأول برقم (٣٨١) تاريخ . والثاني بدون رقم .**

(٢) **وهذا أيضاً طبع عدة طبعات . أحسنها طبعة الدكتور إحسان عباس . بيروت ١٩٧٣م ولابن شاكر من الكتب الموسوعية : "عيون التواريخ" وقد بدأ إخواننا العراقيون في نشره .**

(٣) **ينبغي أن يكون واضحاً لأبنائنا طلبة العلم أن تراجم المغاربة والأندلسيين تلتمس أيضاً من كتب المشارقة التي ذكرت ، على اختلاف مناهجها ، وإنما أردت هنا تعريف طلبة العلم بفن التراجم المتخصصة .**

(٤) **ويتضمن أيضاً : أسماء رواة الحديث ، وأهل الفقه والأدب ، وذوي النباهة والشعر ، كما جاء في بقية العنوان .**

(٥) **أخرجت جامعة القاهرة ، منه ثلاثة أجزاء ، سنة ١٩٣٩م – ١٩٤٥م ، ثم أخرجت الهيئة المصرية العامة للكتاب ، جزءين . ونهد الدكتور إحسان عباس ، إلى إخرجه كاملاً في بيروت – دار الثقافة .**

٤- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس[١] . لابن بشكوال – خلف ابن عبد الله بن مسعود (٥٧٨هـ) .

٥- التكملة لكتاب الصلة . لابن الأبار – محمد بن عبد الله بن أبي بكر (٦٥٨هـ) .

٦- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة . لابن عبد الملك – محمد بن محمد بن عبد الملك (٧٠٣هـ) .

٧- مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس . للفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان[٢] القيسي (٥٢٨هـ) .

٨- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس . لابن عميرة الضبي – أحمد بن يحيى بن أحمد (٥٩٩هـ) .

٩- المعجب في تلخيص أخبار المغرب . لعبد الواحد بن علي التيمي المراكشي (٦٤٧هـ) .

١٠- الحلة السيراء[٣] –في تاريخ أمراء المغرب . لابن الأبار – محمد بن عبد الله بن أبي بكر (٦٥٨هـ) .

١١- المعجم في أصحاب القاضي الصدفي . لابن الأبار – محمد بن عبد الله بن أبي بكر (٦٥٨هـ) .

١٢- المغرب في حلى المغرب . لابن سعيد المغربي الأندلسي – على بن موسى بن محمد (٦٨٥هـ) .

١٣- الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة . لابن سعيد المغربي الأندلسي – علي بن موسى بن محمد[٤] (٦٨٥هـ .

---

(١) **وصل به تاريخ عملاء الأندلس ، السابق .**

(٢) **وله أيضاً ك قلائد العقيان في محاسن الأعيان – أعيان المغرب . وهو غير الفتح ابن خاقان بن أحمد الأديب الشاعر ، الذي كان وزيراً للخليفة المتوكل العباسي . وقد توفى الفتح سنة ٢٤٧هـ .**

(٣) **قال ابن الأثير : "السيراء ، بكسر السين وفتح الياء والمد : نوع من البرود يخالطه حرير كاسيور ، فهو فعلاء من السير : القد " . وقيل : السيراء : الحرير لاصافي . النهاية ٤٣٣/٢ .**

(٤) **وله أيضاً في تراجم الشعراء الأندلسيين : روايات المبرزين .**

١٤- الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة . للسان الدين بن الخطيب – محمد بن عبد الله بن سعيد (٧٧٦هـ) .

١٥- الإحاطة في أخبار غرناطة . للسان الدين بن الخطيب أيضاً .

١٦- دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشاهير القرن العاشر[١] . لمحمد بن علي بن عمر الحسني (٩٨٦هـ) .

١٧- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب[٢] . للمقرى – أحمد بن محمد بن أحمد (١٠٤١هـ) .

١٨- أزهار الرياض في أخبار القاضى عياض[٣] . للمقرى – أحمد بن محمد بن أحمد (١٠٤١هـ) .

١٩- المؤنس في أخبار إفريقية وتونس . لابن أبي دينار – محمد ابن أبي القاسم الرعيني القيرواني (كان حياً سنة ١١١٠هـ) .

٢٠- الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى[٤] . لأحمد بن خالد ابن حماد الناصري السلاوي (١٣١٥هـ) .

٢١- دليل مؤرخ المغرب الأقصى . لعبد السلام بن سودة المتوفى منذ نحو خمس سنوات[٥] .

---

(١) **وانظر أيضاً : نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني عشر . لمحمد الطيب بن عبد السلام القادري الحسني . وهو من أهل فاس . وتقدم في التراجم على القرون ، برقم (٨) .**

(٢) **طبع عدة طبعات ، أصحها وأحسنها : طبعة الدكتور إحسان عباس – بيروت ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م .**

(٣) **نشر منه ثلاثة أجزاء ، بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر عام ١٣٦٤هـ – ١٩٤٥م . بالتعاون مع المعهد الخليفي بتطوان . بتحقيق مصطفى السقا ، وإبراهيم الأبياري ، وعبد الحفيظ شلبي. ثم نشر الكتاب كاملاً بالمغرب الأقصى (الأجزاء الثلاثة الأولى تصويراً عن طبعة مصر السابقة) والجزءان الباقيان بتحقيق سعيد أعراب ، ومحمد ابن تاويت ، وعبد السلام الهراس .**

(٤) **وهو تاريخ ممتع نفيس . كما يقول الزركلي ، رحمه الله ، في الأعلام ١/ ١٢٠ . وقد طبع هذا الكتاب العظيم أول مرة بمصر ، عام ١٣١٢هـ – ١٨٩٤م ، في أربعة أجزاء بالمطبعة البهية المصرية . ثم أعيد طبعه بالدار البيضاء ، عام ١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م في تسعة أجزاء من القطع الوسط .**

(٥) **رأيته بقاس القديمة ، عام ١٣٩٥هـ ، في بيته العامر بنوادر المخطوطات والمطبوعات . وكان برا نبيلاً ، ضئيل الجسم ، خافت الصوت . رحمه الله رحمة سابغة .**

٢١- المراجع الهادية

وأعني بها تلك المراجع التي تهدي وتدل على المراجع الكبرى ، بعد أن تقدم تعريفاً موجزاً بالمترجم له ، وتأتي فيه على مولده ووفاته ، وأبرز أعماله .

وقد كثرت هذه المراجع في العصر الحديث كثرة ظاهرة . ولا يستحق منها التنويه به ، سوى كتابين[١] ، هما :

١- الأعلام ؟ للأستاذ خير الدين الزركلي . رحمه الله .

١٢- معجم المؤلفين . للأستاذ عمر رضا كحالة . متعه الله بالصحة والسلامة .

* * *

أما " الأعلام " فهو خير كتاب لف في بابه ، بل هو خير ما كتب كاتب في تراجم الرجال والنساء في هذا العصر .

وقد جعل الزركلي ميزان الاختيار عنده : "أن يكون لصاحب الترجمة علم تشهد به تصانيفه ، أو خلافة أو ملك أو إمارة ، أو منصب رفيع – كوزارة أو قضاء – كان له فيه أثر بارز، أو رياسة مذهب ، أو فن تميز به ، أو أثر في العمران يذكر له ، أو شعر ، أو مكانة يتردد بها أسمه ، أو رواية كثيرة ، أو يكون أصل نسب ، أو مضرب مثل . وضابط ذلك كله : أن يكون ممن يتردد ذكرهم ، ويسأل عنهم "[٢] .

---

(١) **هذه وجهة نظر خاصة ، أدى إليها طول التأمل في كتب التراجم ، قديماً وحديثاً ، ومجالسة العلماء وأهل الخبرة ، بعد توفيق الله وهدايته .**
وقد يرى بعضهم في دائرة المعارف ، والموسوعات الميسرة ، خيراً ونفعاً ، ونحن لا ننازع في ذلك ، ولكن هذه وتلك لم تسلم من الغمز واللمز ، إلى أوهام كثيرة في أسماء الأعلام والكتب . وما ينبغي أن يتعامل معها إلا من رسخت قدمه ، وطال باعه في تاريخ أمته ، حتى يميز الخبيث من الطيب . ولهذا وأشباهه حديث آخر .

(٢) **الأعلام ١/ ٢٠ .**

وقد أفسح الزركلي في كتابه ، مكاناً لهؤلاء النفر من المستشرقين ، الذين قدموا خدمة للعربية ، في مجال الدراسات ونشر النصوص .

ومحاسن هذا الكتاب كثيرة ، وإن فأتني ذكر هذه المحاسن مجتمعة ، فإني أشير إلى أبرزها:

١- الدقة البالغة في تحرير الترجمة ، وإبراز أهم ملامح العلم المترجم .

٢- ذكر ما قد يكون من خلاف ، في الاسم[١] ، والمولد والوفاة ، ونسبة الكتب[٢] مع اتخاذ مواقف الحسم ، أو الترجيح .

٣- تنقية بعض كتب التراجم مما علق بها ، من وهم ، أو تصحيف ، أو تحريف .

٤- الرجوع في توثيق الترجمة إلى المصادر المخطوطة ، إذا عزت المطبوعة ، أو كانت الثقة بها نازلة[٣] .

٥- الاستعانة بالمراجع الحية ، من أهل العلم ، والمنتسبين إلى مذهب المترجم[٤] .

٦- جلاء الغموض الذي يكتنف بعض الأعلام[٥] .

٧- التنبيه على بعض الفوائد العلمية[١] .

---

(١) منه – وهو كثير – ما تراه في ترجمة " جعفر بن تغلب الأدفوي " العلام ١٢٣/٢ .

(٢) منه – وهو كثير – الخلاف في نسبة كتاب " خريدة العجائب وفريدة الغرائب" إلنزين الدين بن الوردي . الأعلام ٦٧/٥ .

(٣) منه – وهو كثير – رجوعه إلى مخطوطة كتاب " التبيان لبديعة البيان" للحافظ ابن ناصر الدين – محمد بن عبد الله بن محمد المتوفى سنة ٨٤٢هـ . وكذلك رجوعه إلى "طبقات الشافعية الوسطى" لابن السبكي ، وعدوله عن "الطبقات الكبرى" لما وجد فيها من تصحيف . انظر على سبيل المثال ٢٣/٧ ، ترجمة "محمد بن محمد بن الحسن بن هندوية" .

(٤) منه – وهو كثير – ما تراه في ترجمة "حمزة بن علي بن أحمد الفارسي الحاكمي الدرزي" الأعلام ٢٧٨/٢ – ٢٧٩ .

(٥) منه – وهو كثير – ما تراه في ترجمة الشاعر نصر بن عبد الله بن عبد القوى ، المعروف بابن قلاقس الاسكندرية . الأعلام ٢٤/٨ .

٨- الإنصاف والبعد عن الهوى ، وسوق الرأي الخاص ملففاً في بجاد[٢] النزاهة والتصون. وأكثر ما ترى ذلك في تراجم المعاصرين ، من أهل الفكر والأدب والسياسة[٣] .

٩- الإحالة الذكية بعد الفراغ من الترجمة إلى أصول المصادر والمراجع .

١٠- ذكر نفائس المخططات ونوادرها ، التي رآها في رحلاته وأسفاره . وكذلك التي اطلعه عليها أصدقاؤه[٤] ، وفي مقدمتهم السيد أحمد عبيد ، بدمشق ، وما أكثر ما أشار إليه في تعليقاته .

١١- إثبات صور خطوط العلماء قديماً وحديثاً . وهذا يفيد في توثيق المخطوطات التي يقال إنها بخطوط مؤليها . فعن طريق مضاهاة ما بيدك منها بما أثبته من تلك النماذج للخطوط ، يظهر لك وجه الصواب ، أو الخطأ .

ويتصل بذلك إثباته لتوقيعات الخلفاء والملوك والأمراء والوزراء وصور المحدثين من المعاصرين ، ومن قرب منهم ، ممن أدركهم فن التصوير الفوتوغرافي .

١٢- وقد زان ذلك كله حسن البيان ، وصفاء العبارة . فالرجل رحمه الله ، كان أديباً شاعراً . وقد كان الأدب ومازال ، خير سبيل لإيصال المعرفة ، وسرعة أنصابها إلى السمع ، واستيلائها على النفس . والبليغ يضع لسانه حيث أراد . وإنك لتجد كثيراً من الدراسات قد جمعت فأوعت ، لكنها لم تبلغ مبلغها من النفع والفائدة ؛ لجفافها وعسرها .

---

(١) منه – وهو كثير – ما ذكره في ترجمة "محمد عبد الحي بن عبد الكبير ، المعروف بعبد الحي الكتاني" . قال في حديثه عن كتابه " التراتيب الإدارية" : "استوعب فيه كتاب " تخريج الدلالات السمعية" لأبي الحسن ، علي بن محمد الخزاعي ، وزاد عليه أضعاف فصوله ، وقد فاته الاطلاع على جزء منه في نحو ربعه ، أرانيه فاضل في تطوان ، وأخبرني أن خوانة الرباط صورت نسخة عنه" . الاعلام ١٨٨/٦ .

(٢) البجاد ، بكسر الباء : الكساء .

(٣) منه – وهو كثير – ما ذكره في آخر ترجمة " عبد الحي الكتاني" المذكور قبل سطرين . قال : "وكان على ما فيه من انحراف عن الجادة في سياسته ، صدراً من صدور العرب ، ومرجعاً للمستشرقين خاصة" .

(٤) وذكر ذلك في بيان معجب آسر ، في مقدمة الأعلام ١٦/١ .

أما ما وراء ذلك من حلو الشمائل ، وكرم الطبع ، ونقاء الخلق ، فهو مما لهج به الخاصة والعامة ، ممن اتصلوا بالرجل ، بسبب من الأسباب .

ولست أشك في أن إقامة الزركلى – رحمه الله – في مصر والمغرب ، سنين ذوات عدد ، قد أعانته على إقامة ذلك الصرح الشامخ . وآية ذل أن كثيراً من نماذج المخطوطات ، التي امتلأ بها كتابه ، من محفوظات دار الكتب المصرية ، ومعهد المخطوطات بالقاهرة ، وخزائن الكتب الخاصة والعامة ، بالمغرب الأقصى[1] .

وخلاصة القول : أن هذا الكتاب أبلغ رد على من يزعم أن العرب المعاصرين لم يصنعوا شيئاً ذا بال ، في تاريخ رجالهم وأعلامهم .

وأنه لا ينبغي أن تخلو مكتبة طالب علم من هذا الكتاب .

وليت الذين يطبعون الكتب احتساباً وقربى ، يدخرون لأنفسهم عملاً صالحاً بطبع هذا الأثر الباقي ، وتمكين من لا يقدر على شرائه من قراءته ولانتفاع به .

* * *

وأما كتاب "معجم المؤلفين" للأستاذ عمر رضا كحالة ، فهو عظيم النفع جليل الفائدة . وقد أبان عن منهجه ، وغايته من تأليفه ، فقال في تقدمته : "هذا معجم لمصنفي الكتب العربية ، ومن عرب وعجم ،

---

(١) **معلوم أن الزركلى ، رحمه الله ، قد أنشأ مطبعة بالقاهرة ، أواخر عام ١٩٢٣م سماها "المطبعة العربية" وكان مقرها بشارع المزين بالموسكي نشر فيها بعض كتبه ، وكتباً أخرى ، إلى أن باعها ، سنة ١٩٢٧م . ثم قضى بالقاهرة أعواماً ، مستشاراً للمفوضية العربية السعودية ، ووزيراً مفوضاً ، ومندوباً دائماً للمملكة العربية السعودية بمصر ، لدى جامعة الدول العربية ، من سنة ١٩٣٤م إلى سنة ١٩٥٧م وله بمصر ، صهر ورحم . وقد ظهرت الطبعة الأولى والثانية من "الأعلام" بالقاهرة .**
كما أنه عين سفيراً للمملكة العربية السعودية في المغرب ، حيث قضى هناك أعواماً ، جمع فيها مادة محررة لتراجم المغاربة والأندلسيين ، وقد فتح له أهل المغرب قلوبهم ومكتباتهم معاً . وإذا دخل العلم من باب الحب ، فليس من وراء ذلك شيء .

ممن سبقوا إلى رحمة الله ، منذ بدء تدوين الكتب العربية حتى العصر الحاضر. وقد أحلقت بهم من كان شاعراً ، أو راوياً ، وجمعت آثاره بعد وفاته" .

وتراجم الكتاب غاية في الوجازة والاختصار ، فهو لم يعن بترجمة المؤلف عنايته بذكر مصادر الترجمة ، وقد توسع في ذلك توسعاً ظاهراً ، وأتى بالقريب والبعيد ، مما يعفى الباحث عن عناء التتبع والاستقصاء[1] .

أنساب العرب

١- مختلف القبائل ومؤتلفها[2] . لابن حبيب – محمد بن حبيب بن أمية (٢٤٥هـ) .

٢- الاشتقاق[3] . لابن دريد – محمد بن الحسن (٣٢١هـ) .

٣- الإيناس بعلم الأنساب[4]. للوزير المغربي – الحسين بن علي بن الحسين (٤١٨هـ).

٤- جمهرة أنساب العرب . لابن حزم – علي بن أحمد بن سعيد (٤٥٦هـ) . وهو أجمع كتاب في هذا الباب .

٥- عجالة المتبدى وفضالة المنتهى[1] ، في النسب ، لأبي بكر الحازمي – محمد بن موسى بن عثمان (٥٨٤هـ) .

---

(١) **انظر على سبيل المثال ترجمة شاعر مصر والعرب أحمد شوقي ، في ٢٤٦/١ – ٢٥٠ ، وترجمة الجلال السيوطي في ١٢٩/٥ – ١٣٠ . وذكر في هذه الترجمة مواضع وروده في كشف الظنون ، وهي بالغة الكثرة .**

(٢) **نشرة المستشرق الألماني الكبير وستنفلد ، في جوتنجن ، عام ١٨٥٠م ، عن نسخة بخط المقريزى المؤرخ . ثم أعاد نشرة لعامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر ، بالنادي الأدبي ، بالرياض ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م ، ولم يجد غير مخطوطة وستنفلد .**

(٣) **نشرة وستنفلد أيضاً ، سنة ١٨٥٤م ، عن نسخة فريدة بمكتبة ليدن ، تاريخ نسخها شوال ٦٦٨هـ. وق عول على هذه النسخة شيخنا عبد السلام هارون في نشرته ثانية من هذا الكتاب ، بخط تاج الدين بن مكتوم ، المتوفى سنة٧٤٩ . والنسخة محفوظة بالخزانة العامة بالرباط ، برقم (١٧٣ق) وتقع في (١٥٨) ورقة .**

(٤) **نشر بمجلة الكتاب العربي بمصر ، سنة ١٩٦٥ ، بدون تحقيق . ثم حققه على أصول جيدة الشيخ حمد الجاسر ، ونشره مع كتاب " مختلف القبائل " السابق .**

هذا وقد بدأت وزارة الإرشاد والأنباء ، بالكويت ، في إخراج أصل كتب الإنساب جميعا ، وهو كتاب " جمهرة النسب " لابن الكلبي – هشام بن محمد ، المتوفى سنة (٢٠٤هـ) . وقد أصدرت منه الجزء الأول ، عام ١٤٠٣هـ .

---

(١) **نشره العلامة المغربي الأستاذ عبد الله كنون (جنون) بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، سنة ١٣٨٤هـ ١٩٦٥م . ثم أصدر الطبعة الثانية منه ، مستفيداً من مخطوطتين أخريين للكتاب ، بمجمع اللغة العربية بالقاهرة أيضاً ، سنة ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م .**

الأنساب بوجه عام

(إلى قبيلة ، أو بلد ، أو صناعة ، و مذهب ، أو شيخ[1])

١- الأنساب[2] . لأبي سعد السمعاني – عبد الكريم بن محمد بن منصور (٥٦٢هـ) .

٢- اللبان في تهذيب الأنساب[3] . لعز الدين بن الأثير – علي بن محمد بن عبد الكريم (٦٣٠هـ)

.

٣- لب اللباب في تحرير الأنساب[4] . للسيوطي – عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ).

ضبط الأعلام والكنى والألقاب والأنساب

معلوم أن العناية بالضبط والتقييد ، إنما ترجع إلى علماء الحديث ، الذين أرادوا أن يحاصروا مظاهر التصحيف والتحريف[5] ، في متون الأحاديث وأسانيدها ، ثم قفا الأدباء والمؤرخون قفوهم ، حتى استوى ذلك ؛ فنا قائماً بنفسه ، وتعددت فيه المصنفات .

فمن ذلك

---

(١) **من الذين انتسبوا إلى شيوخهم : الأديب الفقيه أبو الفرج المعافي بن زكريا ابن يحيى الجريري النهرواني، صاحب كتاب " الجلسي والأنيس " المتوفى سنة ٣٩٠هـ .**
وإنما قيل له : الجريري ، لأه كان على مذهب الإمام ابن جرير الطبرى ، صاحب التفسير .

(٢) **طبع أول مرة ، مصوراً بالزنكوغراف ، عن المخطوطة – في مجلد ضخم – دون تحقيق أو فهرسة. على نفقة لجنة جب التذكارية – ليدان ١٩١٢م . ثم أصدرته دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن – الهند – أحسن الله إلى القائمين عليها – في (١٣) جزءاً بدءاً من سنة ١٣٨٢هـ – ١٩٦٢م . وانتهاء بسنة ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م . والأجزاء الستة الأولى ، بتحقيق العلامة المرضى عنه إن شاء الله ، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، المتوفى عام ١٣٨٦هـ بمكة البلد الأمين .**

(٣) **أنساب السمعاني ، السابق . وقد زاد عليه ابن الأثير أشياء .**

(٤) **واضح أن العلماء المنسوبين إلى قبائلهم أو بلدانهم ، يرجع في توثق تراجمهم أيضاً ، إلى كتب الأنساب السابقة ، وكتب البلدان الآتية .**

(٥) **وقد ذكرت ذلك في موضع آخر : انظر محاضرتي عن التصحيف . والتحريف ، ضمن كتاب مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي ص٢٩١ .**

١- المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة[١] . لأبي الفتح عثمان بن جنى (٣٩٢هـ) .

٢- الإكمال في رفع الارتياب عن المختلف والمؤتلف من الأسماء والكنى والأنساب. للأمير علي بن هبة الله بن علي ، المعروف بابن ماكولا (٤٧٥هـ) .

٣- الأنساب المتفقة في الخط ، المتماثلة في النقط والضبط . لابن الفيسراني – محمد بن طاهر بن علي (٥٠٧هـ) .

٤- المشتبه في الأسماء والأنساب والكنى والألقاب[٢] . للذهبي محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ) .

٥- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه[٣] . لابن حجر العسقلاني – أحمد بن علي بن محمد (٨٥٢هـ)

.

---

(١) **انظر أيضاً كتاب " المؤتلف والمختلف" للآمدى . الذي ذكرته في "تراجم الأدباء والشعراء" .**

(٢) **نشر أول مرة ، بليدن سنة ١٨٨١م ، بعناية المستشرق الهولندي دى يونج – وهو أيضاً ناشر كتاب "الأنساب المتفقة" السابق ، سنة ١٨٦٥م – ثم نشر مرة ثانية بمطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر ، سنة ١٩٦٢م ، بتحقيق الأستاذ علي محمد البجاوي ، رحمه الله . وقد رأيت وصورت من هذا الكتاب نسختين جيدتين :**
الأولى : برواية أبي محمد عبد العزيز بن محمد البغدادي ، عن الذهبي المؤلف . وهي بقلم نسخى جيد، من خطوط القرن الثامن ظنا ، وبآخرها سماعات منقولة من خطوط أصحابها على المؤلف ، سنة ٧٤١ ، ٧٤٣ ، ٧٤٧ . وتقع في (١٥٧) ورقة . بمكتبة جامعة القرويين بفاس . رقم ٢٣٦/٤٠. والنسخة الثانية بقلم معتاد سنة ٧٩٦هـ . وتقع في (١٠٣) ورقات . بمكتبة عارف حكمة ، بالمدينة المنورة. برقم (١٨٨) مجاميع .

(٣) **رأيت وصورت منه نسخة مكتوبة سنة ٨٣٧هـ ، في حياة المؤلف ، كما ترى وتقع في (٣١٠) ورقات . وهي محفوظة بالمكتبة العامة السعودية بالرياض برقم ٨٦/٤٦٢ . وهذه المكتبة كانت بمنطقة "دخنة" أيم زيارتي للرياض عام ١٣٩٣هـ عضواً في بعثة معهد المخطوطات . ومن المخطوطات النفيسة التي صورتها البعثة من هذه المكتبة : الأسماء والصفات للبيهقي ، نسخة بقلم نفس سنة ٥٨٥هـ. وتاريخ مكة المشرفة للأزرقي ، بقلم نسخى نفيس أيضاً سنة ٦٤٤هـ . ووضعه العقلاء ، لابن حبان البستى ، مثله ، سنة ٦١٢هـ ، وأجل ما في هذه المكتبة : نسخة من سنن أبي داود – رواية أبي علي اللؤلؤي – بقلم قديم نفيس ، وعليها سماعات ، بعضها سنة (٦٠٤هـ) وتقع في (٣٤٠) ورقة .**

٦- تحفة ذوى الأرب في مشكل الأسماء والنسب . لابن خطيب الدهشة – محمود بن أحمد بن محمد المتوفى سنة (٨٣٤هـ) وهو ابن الإمام الفيومي ، صاحب "المصباح" في اللغة .

فهذه أبرز مراجع ضبط الأعلام والأنساب . وهناك كتابان داخلان في هذا الفن :

أما أحدهما فهو كتاب وفيات الأعيان . لابن خلكان ، الذي ذكرته في "مراجع التراجم العامة" . فقد جرى ابن خلكان ، على أن يذكر في آخر الترجمة ما يشتبه ويلتبس من الأسماء والكنى والألقاب والأنساب ، مقيداً ذلك بالعبارة والبيان الواضح ، مما عرف عند العلماء بتقييدات ابن خلكان .

وأما الثاني فهو كتاب تاج العروس في شرح القاموس ، للمرتضى الزبيدي . فإذا عز عليك شيء من المشتبهات ، في تلك الكتب التي ذكرتها ، فالتمسه من هذا الكتاب الجامع ، الذي أتى على كثير من فوائد الضبط والتقييد ، وخاصة في أعلام وأنساب المتأخرين .

وقد عول الزبيدي كثيراً ، على كتاب " تبصير المنتبه " لابن حجر ، الذي ذكرته . فإذا قال : "وقال الحافظ" فأعلم أنه يريده[1] .

---

(١) ويرجع أيضاً في الضبط إلى كتب الأنساب ، التي ذكرتها ، وإلى كتب التصحيف والتحريف .

مراجع البلدان والمواضع والمياه والجبال

١- بلاد العرب[١] . للحسن بن عبد الله الأصفهاني ، المعروف بلغدة (من رجال القرن الثالث الهجري) .

٢- معجم ما استعجم في أسماء البلدان والمواضع[٢] . لأبي عبيد البكري الأندلسي – عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (٤٨٧هـ) .

وهذا الكتاب – إلى قيمته الجغرافية – يعد مصدراً من مصادر الأدب ، وتوثيق الشعر، فقد حشد فيه أبو عبيد ، طائفة كبيرة من الشعر ، منزلة على منازلها في أسماء البلدان والمواضع .

٣- الأمكنة والمياه والجبال . لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (٥٣٨هـ) .

٤- معجم البلدان[٣] . لياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (٦٢٦هـ) .

وهذا الكتاب هو أجمع ما صنف في الجغرافية العربية .

٥- والمشترك وضعاً والمفترق صقعاً – في أسماء البلدان – لياقوت أيضاً[١] .

---

(١) **نشره الشيخ حمد الجاسر ، والدكتور صالح العلي . بيروت ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م .**

(٢) **أول نشرة له ، تلك التي أخرجها المستشرق الألماني الكبير وستنفلد ، في مجلدين بمدينة جوتنجن ، سنة ١٨٧٦ – ١٨٧٧م . ثم أعاد نشره الأستاذ مصطفى السقا رحمه الله ، عام ١٣٦٤هـ – ١٩٥٤م. ثم أعده نشره الأستاذ مصطفى السقا رحمه الله ، عام ١٣٦٤هـ – ١٩٤٥م . بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، بمصر .**

وقد رأيت وصورت منه الجزء الثاني – وهو آخر الكتاب – من نسخة بقلم مشرقي نسخى ، سنة (٦٠٩هـ) ، وبحواشيها ومقابلات وتصحيحات جيدة . في (٢٥٥) ورقة . بالمكتبة المحمودية – رقم (١٣) لغة – بالمدينة المنورة ، على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام .

(٣) **طبع طبعات عدة . أنفعها طبعة المستشرق وستنفلد – المذكور ، بمعاونة المستشرق فرايتاج . في ستة أجزاء ضخام ، بمدينة ليبزج سنة ١٨٦٦م . وقد خصص جزء لفهارس الأعلام والبلدان : الأصيلة ، ثم التي جاءت في ثنايا الكتاب . وهذا غاية في النفع والفائدة .**

وتمتاز طبعة السيد محمد أمين الخانجي – رحمه الله – التي أصدروها بمصر ، في ثمانية أجزاء ، سنة ١٣٢٣ – ١٣٢٥هـ : تمتاز بهذا الذيل الذي جمعه الخانجي ، وسماه : منجم العمران في المستدرك على معجم البلدان . وقد عاونه في جمعه ، الشيخ محمد بن مصطفى بن رسلان ، المعروف بالشيخ بدر الدين النعساني الحلبي .

٦- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع . لعبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي الحنبلي (٧٣٩هـ) .

اختصر به " معجم البلدان " لياقوت . واستدرك عليه أشياء . قال في مقدمته : "وربما زدته بياناً في بعض المواضع ، أو أصلحت ما تنبهت عليه فيه ، من خلال وجدته ... وقد يكون مما رأيت في سفري ، واجتزت به ، وخاصة في أعمال بغداد ، فإنه كثير الخطأ فيها "[٢] .

٧- الروض المعطار في خبر الأقطار . لمحمد بن عبد المنعم الصنهاجي الحميري السبتي، المتوفى سنة (٧٢٧هـ) على ما حققه الدكتور إحسان عباس ، في نشرته للكتاب[٣] .

٨- صفة جزيرة الأندلس .

انتزعه المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال ، من كتاب " الروض المعطار" المذكور، ونشره بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر ، سنة ١٩٣٧م . وكنت حرياً أن أغفله ، إذا كان أصله " الروض " قد طبع وذاع ، لولا أني رأيت منه مصورة بيروتية ضالة ، فأحببت أن أبين أمره ، حتى لا يلتبس علي بعض المبتدئين . وربنا المستعان على ما ينشرون ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

فهذه أشهر مراجع البلدان والجغرافية العربية .

على أن هناك معجماً لغوياً ، يتصل بهذه السلسلة الجغرافية بنسب وثيق . ذلكم هو كتاب "تاج العروس في شرح القاموس" للمرتضى الزبيدي — محمد بن محمد بن محمد . (المتوفى سنة ١٢٠٥هـ) فقد ذكر أسماء البلدان العربية ، وأنزلها منزلها من حروف المعجم . ثم هو فوق ذل حجة في بلدان ومواضع اليمن ومصر

---

(١) **نشره وستنفلد أيضاً ، بمدينة جوتنجن ، سنة ١٨٤٦م .**

(٢) **المقدمة ص ح من طبعة عيسى الحلبي بمصر ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م . وكانت أول طبعة له بليدن- هولندا ١٨٥٠م .**

(٣) **مكتبة لبنان — بيروت — ١٩٧٥م . وذكر الأستاذ الزركلي أنه توفى سنة ٩٠٠ هـ ، حكاية عن كشف الظنون ، وشكك في هذا التاريخ . الأعلام ٥٣/٧ ، وأورد أسمه "محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم " .**

، وتعليل ذلك واضح ، فقد كان منشأة في زبيد باليمن، وإقامته وأعماله العلمية بمصر . وهو يصف بعض البلدان في مصر واليمن ، وصف الرائي المشاهد[1] .

---

(١) **ويستقصى في ذلك استقصاء عجيباً . انظر مثلاً مادتي (شبر – حلل) وذكر البلدان المصرية المعروفة بشبرا ، والمحلة .**

وما أكثر فوائد هذا الكتاب ، وقد قدمت لك نفعه في "ضبط الأعوام والأنساب" .

علم قوائم الكتب والفنون
أو
الببليوجرافيا العربية

أخذت دائرة التأليف العربي – في شتى العلوم والفنون – تتسع منذ منتصف القرن الثالث . وكان لابد من تسجيل هذا التراث وتصنيفه ، على أبواب العلوم وأسماء الكتب .

ويعد ابن النديم – محمد بن إسحاق بن محمد ، المتوفى سنة ٤٣٨هـ أول من عنى بهذا اللون من التأليف الكتبي ، أو الببليوجرافي .

ولاشك أن اشتغال ابن النديم بصناعة الوراقة ، وهي نسخ الكتب وبيعها ، قد أظهره على أسماء الكتب ، وطرائق تأليفها ، مما أعانه على إقامة عمله الرائد هذا[١] .

وقد أبان ابنُ النديم عن منهجه ، في تلك المقدمة الموجزة التي صدر بها كتابه . قال :

وهذا فهرست كتب جميع الأمم ، من العرب والعجم ، الموجود منها بلغة العرب وقلمها، في أصناف العلوم ، وأخبار مصنفيها ، وطبقات مؤلفيها وأنسابهم ، وتاريخ موليدهم ، ومبلغ أعمارهم ، وأوقات وفاتهم ، وأماكن بلدانهم ، ومناقبهم ومثالبهم ، منذ ابتداء كل علم اخترع إلى عصرنا هذا ، وهو سنة سبع وسبعين وثلاثمائة للهجرة " .

وهكذا اختلط هذا العلم – علم قوائم الكتب – بعلم التراجم ، وإن كانت الغلبة للأول. وظهر هذا المنهج القائم على المزج بين العلمين ، في كتب الببليوجرافية كلها ، على اختلاف مناهجها ، بسطاً أو إيجازاً .

ومن أبرز كتب هذا الفن :

١- الفهرست ، لابن النديم ، الذي قدمت لك شيئاً من خبره .

---

(١) **انظر : النديم وكتاب الفهرست . للدكتور عبد الستار الحلوجي – مجلة كلية اللغة العربية – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض – المجلد السابع ثم انظر لمعرفة هذا الفن : نشأة علم البيليوجرافيا عند المسلمين . للدكتور عبد الستار الحلوجي . مجلة دارة الملك عبد العزيز بالرياض . و: أربعة كتب في البيليوجرافية العربية . للدكتور عبد الوهاب أبو النور .**

٢- مفتاح السعادة ومصباح دار السيادة . لأحمد بن مصطفى ابن خليل . المعروف بطاش كبرى زاده (٩٦٨هـ) .

وقد أخضع المؤلف كتابه هذا ، لتقسيمات فكرية ، قائمة على رأيه في العلوم العربية والإسلامية ؛ نظرية وعملية ، مستهدفاً تصفية النفس الإنسانية ، وإيصالها إلى السعادة عند طريق الاطلاع على العلوم والمعارف .

وفي أثناء ذلك يذكر موضوع كل علم ، والغاية منه ، وأسماء أبرز الكتب المصنفة فيه ، مع الترجمة للمؤلفين . والتراجم عنده – في غالب أمره – منتزعة من كتب المرخين السابقين، بألفاظها وسياقها ، كما رأيت من اتكائه على طبقات الشافعية الكبرى ، لابن السبكي .

٣- كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ؟ لمصطفى بن عبد الله . كاتب جلبى، المعروف بالحاج[١] خليفة (١٠٦٧هـ) .

وهذا الكتاب أجمع ما صنف في علم قوائم الكتب ، وايسر ما ألف فيه أيضاً ؛ وذلك لأن الحاج خليفة – رحمه الله – قد رتبه على حروف ألف باء ، وأنزل الحدي عن موضوعات العلوم وأسماء الكتب ، على منازل هذا الحروف . فعلم النحو مثلا يذكر في حرف النون ، مع ذكر أبرز الكتب المصنفة فيه ، والجبر والحساب يذكران في الجيم والحاء . وغالباً ما يذكر الكتاب مرتين : مرة في نفه ، ومرة في مكانه من حروف الهجاء ؛ فكتاب مثل " النهاية " لابن الأثير ، يذكره في حرف الغين ، في أثناء حديثه في علم "غريب الحديث" ثم يورده في حرف النون ، وهو حق مكانه.

والمادة العلمية في هذا الكتاب غزيرة جداً ، فقد ذكر نحو (٢٠٠) علم وفن ، ونحو (١٥٠٠) عنوان كتاب ، ونحو (٩٥٠٠) مؤلف[٢] .

وأحب أن ألخص لطالب العلم المبتدئ ، فوائد هذا الكتاب ، وهي – فيما أراه – أربع :

أ – موضوعات العلوم .

---

(١)

(٢)

ب – عنوان الكتب .

ج– شروح الكتب . فقد حرص الحاج خليفة على ذكر كل ما يتصل بالكتاب : شرحاً أو اختصاراً ، أو تذبيلا ، أو نقداً .

د– وهذه فائدة رابعة ، تفيد في توثيق الكتب ، ونسبتها إلى مؤلفيها . وذلك ما ينقله الحاج خليفة ، من خطبة الكتاب – يتحدث عنه – أو مقدمه . وقد أفادت هذه الطريقة في نسبة بعض المخطوطات لعارية من النسبة ، أو المختلف في نسبتها ، حين يتنازع الكتاب أكثر من مؤلف .

ومن ملاحظاتي الخاصة على هذا الكتاب ، أنه أخل بشيء من تاريخ المغرب وعلومه ، وكذلك ما يتصل بتاريخ اليمن وعلومه . ولذلك أسباب ، ليس هنا موضع تفصيلها .

غير أن يبقى لذلك الكتاب قيمته العظيمة ، في رصد حركة الفكر العربي ، وتتبع مساره، منذ بداية التدوين حتى القرن الحادي عشر الهجري .

٤– أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون . لعبد اللطيف بن محمد بن مصطفى الشهير برياضى زادة (١٠٧٨هـ) .

٥– إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون . لإسماعيل باشا بن محمد أمين البغدادي (١٣٣٩هـ) .

فهذه مصنفات علم قوائم الكتب ، أو المراجع الببليوجرافية[١] .

---

(١) **وقد طبعت هذه الكتب جميعها ، ولكنها تحتاج إلى تحقيق جديد ، يقوم به نفر من العلماء الاثبات الذين يجمعون بين معرفة العلم ومعرفة الكتب .**

ومن المصنفات الحديثة التي عنيت بالكتاب العربي مخطوطاً ومطبوعاً :

أ –اكتفاء القنوع بما هو مطبوع . لإدوارد فنديك (طبع بمطبعة الهلال بمصر سنة ١٣١٣هـ – ١٨٩٦م) .

ب معجم المطبوعات العربية والمعربة . ليوسف إليان سركيس ، المتوفى سنة ١٣٥١هـ .

ج– خزائن الكتب العربية في الخافقين ، للفيكونت فيليب دى طرازى ، المتوفى سنة ١٣٧٥هـ .

د– تاريخ الأدب العربي . للمستشرق الألماني كارل بروكلمان ، المتوفى سنة ١٣٧٥هـ .

على أنه ينبغي التنبه إلى أن عناية العرب بهذا الفن ، قد اتخذت شكلاً آخر ، هو ما عرف بالمعاجم ، والفهارس ، والمشيخات ، والأثبات والبرامج .

وهو لون من التأليف يجمع بين الشيوخ والكتب . فقد جرى كثير من[1] العلماء على أن يصنع لنفسه معجماً ، أو فهرساً ، أو مشيخة ، أو ثبتا ، أو برنامجاً ، يذكر فيه شيوخه الذين أخذ عنهم العلم ، والكتب التي سمعها منهم ، مسندة إلى مؤلفيها .

وهذا هو الملاك العام الذي يجمع تلك المصنفات ، على اختلاف في مناهجها ، يطول الكلام بذكره .

هـ– تاريخ التراث العربي . للعالم المسلم التركي الدكتور محمد فؤاد سزجين ، مد الله في حياته .

(١) مثل : معجم السفر ، للحافظ السلفي ، والمعجم المختص ، للذهبي ، والمعجم المفهرس لابن حجر العسقلاني ، وفهرسة ابن خير الإشبيلي ومشيخة ابن الجوزي ، وثبت النذرومي ، وبرنامج ابن أبي الربيع .

والفهرست ، بكسر الفاء وسكون الهاء ، وكسر الراء ، وسكون السين ، ثم تاء أصلية ، تكتب مفتوحة ومعقودة : كلمة فارسية ، تدل عند الفرس على جملة العدد المطلق الكتب . ثم عربتها العرب، وجمعتها على : فهارس . وكل ماعربته العرب بألسنتها ، فهو من كلام العرب .

وقد أصبح الفهرست أو الفهرس يدل على ثلاث معان :

أ – كتاب يضم أسماء الكتب والتقاييد ، والرسائل المقروءة .

ب -كتاب يحتوي على أسماء المشايخ المستفاد منهم ، والمتلقي عنهم .

ج– قائمة في أول الكتاب و في آخره ، تتضمن ذكر أبوابه وفصوله ، ومباحثه وأعلامه واستشهاداته، وكل ما يكشف عن كنوزه ، ويعين على الإفادة منه . وهذا المعنى الثالث هو الشائع في أيامنا هذه .

أما "البرنامج" فهو أيضاً فارسي . وأصله " برنامه" ، وهي عندهم تدل على الورقة الجامعة للحساب، أو بمعنى الزمام الذي يرسم ، أو يقيد فيه متاع التجار وسلعهم . وقد استعمله العرب – وبخاصة أهل المغرب والأندلس – بالمعنيين الأولين المذكورين في معنى الفهرست .

وتدل لفظة "البرنامج" الآن ، على المنهج العام الذي يضعه المرء ، ليتبعه في أعماله وشئونه . مقدمة الدكتور محمد بن عبد الكريم لتحقيق كتاب الغنية – فهرست شيوخ القاضي عياض – ص١٢، ١٣.

ويقول الأستاذ الدكتور عبد العزيز الأهواني – رحمه الله – في تعريف البرنامج : "إنه كتاب يسجل فيه العالم ، ما قرأه من مؤلفات في مختلف العلوم ، ذكراً عنوان الكتاب ، واسم مؤلفه ، وربما ذكر خلال ذلك ، المكان الذي كان موضعاً لدرس ، والتاريخ الذي بدأ فيه الدراسة ، أو ختمها "[1] .

وهذا اللون من التأليف يعرفنا حياة الكتب ، وحظوظها في عصر من العصور ، ويكشف عن الاهتمامات العلمية ، للبيئات العربية والإسلامية ، في الأزمان التي كتبت فيها تلك المعاجم والبرامج ، إلى أنه يظهرنا على العلائق والصلات الفكرية ، بين مشرق العالم العربي ومغربه .

فالكتب في هذا اللون من التأليف نابضة فوارة ، تتنغش بالحياة ، وتمور بالحركة . وهي في الطائفة الأولى الببليوجرافية ؛ قوائم صامتة ، تنطق إذا استنطقتها ، وتعطي إذا فاتشتها .

كما أنك ترى من حياة الشيوخ ، في تلك الكتب ، وخاصة أمرهم ، ودقائق سلوكياتهم ملالا تراه في كتب التراجم العامة والخاصة ، التي تسرد حياة المترجم سردا . وما ظنك بتلميذ يكتب عن شيخه ؟

وليس يخفى أن اهتمام العلماء بذلك الضرب من التأليف ، إنما هو أثر من آثار المحدثين، الذين كانوا أول من استعمل لفظ "معجم" ، وجمعوا فيه الأحاديث على ترتيب الصحابة ، أو الشيوخ ، أو البلدان ، ثم انتقل الأمر من تسجيل مجموعات الأحاديث إلى تسجيل كل أنواع المرويات ، في علوم الدين ، واللغة ، والأدب ، كما انتقل لفظ "المعاجم" من المحدثين ، إلى سائر الطبقات التي يترجم لها ، فكانت معاجم الشعراء ، ومعاجم الأدباء ، ومعاجم البلدان[2] .

ومن أبرز تلك الكتب[3] :

---

(١) كتب برامج العلماء في الأندلس – توطئة لنشر " برنامج ابن أبي الربيع " – مجلة معهد المخطوطات . المجلد الأول ص٩١ – القاهرة ١٣٧٤هـ – ١٩٥٥م .

(٢) هذه الفقرة من كلام العلامة عبد العزيز الأهواني ، رحمه الله ، انظر المرجع السابق ص٩٤ ، ٩٥ ، وانظر أيضاً المقدمة الجيدة التي كتبها الدكتور محمد بن عبد الكريم ، لكتاب "الغنية" السابق.

(٣) اكتفيت بذكر أشهر ما عرفته مطبوعاً منها . وواضح أن عناية المغاربة بهذا الفن أظهر من عناية المشارقة به . ومن مصنفاتهم المطبوعة في ذلك أيضاً : فهرس ابن غازي المسمى : "التعلل برسوم الإسناد بعد ذهاب أهل المنزل والناد" وفهرسة الرصاع الأندلسي ، وبرنامج التجيبي السبتي ، وبرنام المجاري الأندلسي .

١- فهرسة ما رواه عن شيوخه أبو بكر محمد بن خير بن عمر الإشبيلي (٥٧٥هـ) وهو أشهر تلك الكتب ، وأكثرها دوراناً عند العلماء والمحققين ، الذي يلتمسون الصلات بين المشرق والمغرب . ومن انفع ما ذكره من ذلك حديثه عن الكتب التي حملها أبو علي البغدادي القالي ، ودخل بها إلى المغرب والأندلس ، سنة ٣٢٨هـ ، في أيام عبد الرحمن الناصر . إلى فوائد أخرى كثيرة .

٢- فهرس ابن عطية – وهو أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي الأندلسي ، المتوفى نحو سنة (٥٤١هـ) وهو صاحب التفسير ، المسمى : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز .

٣- الغنية – فهرست شيوخ القاضى عياض بن موسى اليحصبى السبتي (٥٤٤هـ) .

٤- مشيخة ابن الجوزي – وهو أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن محمد (٥٩٧هـ) .

٥- برنامج ابن أبي الربيع – وهو أبو الحسين عبيد الله بن أحمد ابن عبيد الله القرشي الإشبيلي السبتي (٦٨٨هـ) .

٦- فهرس الفهارس والأثبات ، ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات . لمحمد عبد الحي بن عبد الكبير بن محمد الإدريسي ، المعروف بعبد الحي الكتاني (١٣٨٢هـ) .

وهو – فيما أعلم – آخر تلك السلسلة من المنصفات .

وقد جعله ذيلاً على طبقات الحفاظ والمحدثين للحافظين بن ناصر ، والسيوطي ، إلى زمانه في منتصف القرن الرابع عشر الهجري . حيث فرغ م نتأليفه عام ١٣٤٢هـ ، وأتم تحريره وتهذيبه وتصحيحه عام ١٣٤٤هـ[1] .

---

(١) **طبع بالمطبعة الجديد بفاس ، عام ١٣٤٦هـ ، وقد أعاد نشره ، هذه الأيام الدكتور إحسان عباس.**

تعريفات العلوم ومصطلحاتها

معلوم أن لكل علم حداً وتعريفاً ، ولكل علم أيضاً مصطلحات ورسوماً . وقد يقع في المصطلح اشتراك لغوي ، حين يستعمل في أكثر من علم : كالخبر عند المحدثين ، والخبر عند النحاة ، والخبر عند البلاغيين[1] .ومثل الغصب في الشرع ، وهو " أخذ مالٍ متقوم محترم بلا إذن مالكه بلا خفيفة" . والغصب في آداب البحث والمناظرة ، وهو " منع مقدمة الدليل ، وإقامة الدليل على نفيها قبل إقامة المعلل الدليل على ثبوتها "[2] .

وقد تكفل علماء كل علم بتعريفه ، وتحديد مصطلحاته ، ثم جاء آخرون فرأوا في توزع ذلك على العلوم والفنون كلفة ومشقة ، فانتزعوا من العلوم تعريفاتها ومصطلحاتها ، وجمعوهما في مصنفات مفردة ، كانت أساساً لما عرف في تاريخ العلم بالموسوعات .

ولقد كانت عناية العرب بذلك اللون من التأليف مبكرة . فمن أقدم من صنف في ذلك : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف البلخي الخوارزمي الكاتب ، المتوفى سنة ٣٨٧هـ ، الذي صنف كتاب " مفاتيح العلوم " .

ثم تلته عدة مصنفات ، دارت في هذا الفلك ، وإن اختلفت بعض الاختلاف ؛ من حيث التوسع في تعريف العلوم ، وتحديد المصطلحات ، والعناية بتراجم المصنفين .

وإليك أشهر المطبوع من هذه المصنفات :

---

(١) **الخبر عند المحدثين يأتي مرادفاً للحديث . وقيل : الحديث : ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم . والخبر : ما جاء عن غيره . وفي ذلك تفصيل تراه في تدريب الراوي للسيوطي ١٨٤/١ (النوع السابع) . والتعريفات للجرحاني ص٩٦ .**

والخبر عند النحويين : هو الجزء الذي تتألف منه مع المبدأ جملة ، وتتم به الفائدة . والخبر عند البلاغين : ما يحتمل الصدق والكذب لذاته ، ويقال في مقابل الإنشاء . بل إن المصطلح داخل العلم الواحد يختلف مدلوله من موضع إلى موضع . مثل "المفرد" في علم النحو : فهو في باب تقسيم الاسم من حيث العدد : ما ليس مثنى ولا مجموعا ، وفي باب المبتدأ و الخبر : ما ليس جملة ولا شبه جملة . وفي باب النداء ، و "لا" النافية للجنس : ما ليس مضافاً ولا شبيها بالمضاف .

(٢) **التعريفات ، ص١٦٢ .**

١- مفاتيح العلوم[١] . لأبي عبد الله الخوارزمي ، الذي ذكرت لك ريادته وسبقه .

٢- التعريفات . للسيد الشريف ، علي بن محمد بن علي الجرجاني (٨١٦هـ) .

٣- الكليات . لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكوفي (١٠٩٤هـ) .

٤- كشاف اصطلاحات الفنون . لمحمد أعلى بن علي بن محمد التهانوى . أتم تأليفه سنة ١١٥٨هـ . ولم يعرف له تاريخ وفاة .

٥- أبجد العلوم – ويسمى الوشى المرقوم في بيان أحوال العلوم – لأبي الطيب صديق[٢] بن حسين بن علي الحسيني البخاري القنوجي (١٣٠٧هـ) .

وينبغي أن يدرج في هذا الفن أيضاً ، الكتابان اللذان سبقا في "علم قوائم الكتب" . وهما: مفتاح السعادة ، لطاش كبرى زاده ، وكشف الظنون ، للحاج خليفة ، وذلك لعنايتهما بتعريفات العلوم . وقد عول عليهما كثيراص صاحب " أبجد العلوم " .

* * *

وبعد : فهذأ آخر ما من الله به ، ووفق إليه ، من وضع هذه الرسالة الموجزة ، في علم التراجم والبلدان ، والضبط ، وقوائم الكتب ، وتعريفات العلوم . وقد قصدت بها أبناءنا لطبة الدراسات العليا . فإن وجد فيها أهل العلم خيراً ونفعاً ، فتلك نعمة يتقاصر عنها جهدي الكليل.

واستغفر الله من كل عثرة وزلة ، وابرأ إليه من كل حول وقوة ، سبحانه ، لا رجاء إلا إليه ، ولا اتكال إلا عليه ، ولا طمع إلا فيما عنده .

---

(١) **أما كتاب " مفتاح العلوم " لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوازمي الحنفي ، المتوفى سنة ٦٢٦هـ : فليس من هذا الباب . وإنما هو كتاب بلاغة ، كما يصنف قديماً وحديثاً . وإن كان مؤلفه قد قسمه إلى ثلاثة أقسام :**
الأول : في علم الصرف . والثاني في علم النحو . والثالث في علمي المعاني والبيان ، ثم ألم بشيء من علم البديع ، وعلم الحد والاستدلال ، وجعل الخاتمة في علم الشعر ، وهو العروض والقوافي .

(٢)

وكنت ذلكم أبو أروى . محمود محمد الطناحي ، بمكة البلد الأمين ، في الليلة التي يسفر صباحها عن يوم الجمعة المبارك ، التاسع والعشرين ، من شهر ربيع الأول ، سنة خمس وأربعين وأربعمائة بعد الألف ، من هجرة المصطفى الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم . والحمد لله رب العالمين . .